لا تصوموا عاشوراء

واحزنوا فيه أسوةً بالرَسول(ص)



لا تصوموا عاشوراء

واحزنوا فيه أسوة بالرسول (ص)

الشيخ محمد جمعة بادي



يهدى ثواب طباعته لأرواح المؤمنين الذي طبع على نفقتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وأهدي ..

ثواب وريقاتي الحسينية ..

إلى روح المرحومة والدتي الغالية ..

التي علمتني حب الإمام الحسين عليه السلام ..

وأوصتني بنصرته ..

جعلها الله تعالى في ظله وكنفه ..

وجيهة به في الدنيا والآخرة ..

محمد

تقديم وإهداء ..

أرفع جهدي القليل ..

إلى مقام سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..

المعزى في سبطه وولده وحبيبه ..

المظلوم في عترته وولده وأهله ..



فاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، بارئ الخلائق أجمعين ، والصلاة على رسوله سيد من اصطفى ، أبي القاسم محمّد وآله المعصومين سادات البرية الطّاهرين ، سيّما بقيّة الله في الأرضين .

وبعد ..

فإنّ يوم عاشوراء هو اليوم العظيم الوِتر في تاريخ الأمّة ، والزمن الخالد في ذاكرة الدّهر ، يتجدّد في كلّ عام مرةّ وتتجدّد معه من غير اختيار أصوات صليل السيوف ، وتتراءى معه صور أشلاء نجوم الأرض من آل البيت الأكرمين عليهم السلام ..

يُقبل على النّاس في كلّ عام كاسف المُحيّى ، وشاحه الحزن العميق ، ولونه السّواد القاتم ، يحزن فيه المسلمون حزن المواساة لنبيّهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنّ للشيعة فيه النصيب الأوفر من الأحزان والأشجان ، فهم يجدّدون فيه العزاء والبكاء والأحزان في كلّ قُطر حلّوا فيه ..

وعلى الشّاطئ الآخر من المسلمين مَن تمرّ بهم هـذه المأساة التي أبكت الحجر دون أن يهتزّ لهم جفنٌ أو يخشع لهم قلبٌ ، تمـرّ بهم حادثة كربلاء الدّامية وكأنّهـا لم تمـر ، ولـكَ أن تجـول بنظـرك سريعاً لترى الفضائيّات والإذاعـات التـي ترفـع شـعار الإسـلام لترى حالها الذي يندى له الجبين في يوم مقتـل الإسـلام ومـصرع النبوّة والإمامة !

ولعمري فلو كانت الأمّـة تحفـظ حـقّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهل بيته عليهم السلام لوظفت إعلامها بجميـع أشـكاله في إحيـاء هذه الذكرى العظيمة ، ولبثّت قنواتهـا الإعلاميّـة حـديث مقتـل ولده الإمام الحسين عليه السلام في يوم مصرعه الأليم الدامي ؛ فـإذا مـا جانبت ذلك مخافة أن توصم بالميل للتشيّع والترفّض فالأحرى بها أن تبثّ تلاوة القرآن الكريم كعادتها عنـد فقـد كُبّارهـا وزعمائهـا ورؤسائها ..

وليت الأمر يقف عند هذا الحد مـن الإهمـال أو التجاهـل لهذه الحادثة الرّهيبة ، فإنّ ما يدعوا للأسف والدهـشة أنّ نجـد في جماعة المسلمين من يتـبرّك بيـوم عاشـوراء بـدافع دينـي زائـف ،

اعتماداً على أخبار سقيمة ، واستناداً على أدلّة موهومة ضربت جذورها في الغلّ الأموي الأسود ، بعيدة عن رياض العترة النبويّة المونقة !!

إنّ مثل هذا الحدث لهو بالغ الأهميّة ، ويستحق أن نقف عنده وقفة المتأمل والمتفكر !!

ففي اليوم العاشر من سنة إحدى وستّين وقعت أكبر مأساة دمويّة على وجه الأرض ، وارتُكبت أبشع جريمة إنسانيّة دينيّة ، فأثرّت في وجدان الإنسان والزّمان والمكان ، وأصابت المؤمنين بالذهول والدّهشة والحزن العميق ، فأبدوا حزنهم في شتّى المظاهر بعد أن هوَت أصداء عاشوراء على قلوب أهل الإسلام هويّ الصّاعقة ..

إلا أن تفاوت الرؤى التاريخية في فهم خلفيّات هذا الحدث الكبير المؤلم أدى بدوره إلى الإختلاف في مظاهر التأثّر بمأساته اختلافاً مرّاً وعجيباً كيفاً وكمّاً ..

ولدى التمحيص في جذور مفردة (عاشوراء) يظهر أنّ علماء العربيّة ميّالون إلى عروبة هذه الكلمة ، فهي لفظة أصيلة

ليست منقولة عن لغة أخرى ، وفي ذلك يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي - وغيره - إن العرب أخذوها من لفظ العاشر وبنَوها على صيغة (فاعولاء) الممدودة ، في حين يرى سيبويه وابن منظور إن الكلمة مأخوذة من (العشر) - أي العدد العاشر - وجاءت على وزن (فاعولاء) وهو وزن عربي وإن قلّت شواهده في اللغة ، كالساروراء من المسرة ، والضاروراء من المضرة ، والدالولاء من الدلال . وأورد الزبيدي في تاج العروس : الحاضوراء من الحضور ، والساموعاء من السماع . وقال القرطبي في تفسيره : عاشوراء هي معدول عاشرة ، صفة لليلة العاشرة ، والمد للمبالغة والتعظيم .

ونازع بعض المستشرقين في عروبة الكلمة من حيث الأصل ، ففنسك (محرّر مادة عاشوراء في دائرة المعارف الإسلامية) ردّها إلى الكلمة العبرية ، عاشور بمعنى العاشر. وهذا غريب حقاً ، فهو تخرّصٌ يعتمد الذوق المحض ، وحدس أساسه الشَبَه بين اللغتين في هذه المفردة ، وقد قيل نفسُ هذا القول بالنسبة إلى كلمة (القرآن) مع أنّ الله سبحانه أنزله بلسان عربي

مبين !!

وكيف كان ، فإن الكلمة مألوفة في عبارات الحديث ، أصيلةٌ في المعاجم اللغويّة ، وهي تعني (اليوم العاشر من شهر المحرم) وهذا اليوم له أحكامٌ خاصّةٌ في الكتب الفقهية عند المسلمين ، ويُلحق به اليوم التاسع ، فيقال عنه (تاسوعاء) ، والمفردة متجذّرة في اللسان العربي ، دون أن يكون للعبرية يدٌ في أصلها ، على أنّ اشتراك العربية والعبرية في بعض المفردات أمر وارد ، فهما من أسرة لغوية سامية واحدة .

إنّ هذا هو المنشأ اللغوي للمفردة ، فهي عربيّة غير منقولة من لغة أخرى ، وسيأتي ما يفيد أنّها إسلاميّة ، وهذا ممّا يقوّي احتمال أن هذه المفردة لم تكن تُعرف بالمعنى المصطلح اليوم قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، وبناء على ذلك فإنّنا نشكّك في صحّة تلك النصوص التي تشير إلى استخدامها قبل ذلك ، فضلاً عن تلك التي تشير إلى استخدامها في الجاهليّة ..

نعم ، كان عرب الجاهلية يعرفون شهر المحرّم ويحتفون به ، ويحرّمون فيه القتال ، ولا يستبعد أن يكونوا معتقدين بأهميّة اليوم

العاشر منه ، فلا شكّ في أنّ الجزيرة العربيّة عاشت رواسب الأديان في عهد الفترة وانقطاع النبوّات العامّة ، وقد بقيت بقايا أحكام أو علوم دينيّة رغم انمحاق جوهر الأديان ، ودلّت مصادر أهل البيت عليهم السلام على أنّ الأنبياء الكرام عليهم السلام كانوا قد حدّثوا أممهم بالأحداث الدّامية الواقعة في العاشر من هذا الشهر ، من مقتل سيّد شباب أهل الجنة وابن بنت نبيّ آخر الزّمان الموعود !!

أمّا ما ورد من الأحاديث المشيرة إلى بركة يوم عاشوراء في تاريخ الأنبياء عليهم السلام مثل كونه اليوم الذي كان فيه نجاة النبي نوح عليه السلام ومن معه في السفينة من الطوفان ، مثل مارواه ابن جرير الطبري في تفسير الآية ٤٨ من سورة هود ، مستدلاً بحديث ورد في مسند أحمد ، وأورده الفخر الرازي وابن كثير والقرطبي فهي بيّنة المنشأ ، وسيتبيّن لك حالها من خلال مناقشة النّصوص التي اعتمد عليها أهل السنّة في صيام عاشوراء .

أمّا ورود مثل هذه الأخبار في بعض كتب الشّيعة من أنّ يوم عاشوراء هو اليوم الذي أوفت فيه السفينة على الجودي فأمر نوح عليه السلام بصومه وما إلى ذلك.. فإضافة لكونها ـ أي هذه

الروايات ـ متعارضة مع روايات أخرى تروى في كتب الشيعة أيضاً تؤكد على خلاف هذا المطلب تماما ـ وهذا بحث موكول إلى محلّه ـ فإنها كذلك غير معتمدة عند أهل السنة ولا يمكن لهم بوجه من الوجوه أن يستنبطوا منها حكما في الحلال أو الحرام ، والوجه في ذلك ظاهر وليس بخفي ..

ونحن هنا لا نريد أن نتشعب في بحثنا هذا بذكر كل شاردة وواردة تخص هذا البحث من كتب الفريقين ، وإنما أردنا بهذه السطور القلائل أن نبين لإخواننا من المسلمين الذين يعدون هذا اليوم يوماً مباركاً فيظهرون فيه مظاهر الفرح والبهجة من صوم وإفطار وولائم وأشباه ذلك ، أن يراجعوا أنفسهم ويعلموا بأن أهم الروايات التي اعتمدوها في ذلك إنما وضعها أعداء أهل البيت عليهم السلام كذباً وزوراً ونكاية و بغضاً لهم عليهم السلام ، ثم عملوا جاهدين لترسيخها في عقول الناس وبثّها هنا وهناك حتى صيّروها بعد ذلك ثقافة يتوارثها الأبناء عن الآباء بحيث لا يمكن التغاضي أو الإستغناء عنها بوجه ..

وسيأتي الكلام في ردّ الخبر الوارد في الصحيحين والموطأ

والمسند مروياً عن عائشة وابن عباس وابن مسعود من أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، وأن رسول الله ﷺ كان يصومه أيضاً ، وأنه كان يوماً تُستر فيه الكعبة !!

فلقد بلغ الكذب الصّراح في هذه الأخبار أن نسبوا فعل أعظم العبادات إلى أهل الجاهليّة الجهلاء !! وذهب البعض بعيدا حين روى ما يفيد أنّ أهل الجاهليّة كانوا يشجعون الصغار على صومه !! حيث أورد البخاري عن الربيع بنت معوذ قولها :

كنا نصومه بعد ، ونصوِّم صبياننا ، ونجعل لهم اللعبة من العهن (كرة الصوف) ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون ثمّ الإفطار !![1]

أمّا شُرّاح هذه الأحاديث العجيبة الغريبة ـ مثل ابن حجر في فتح الباري والكاندهلوي في أوجز المسالك وابن قيم الجوزية في زاد المعاد ـ فقد استظهروا أسباباً لتعليل اهتمام أهل الجاهليّة بيوم عاشوراء !! منها : اتباع إبراهيم عليه السلام واسماعيل عليه السلام في

١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٩٢ ح ١٨٥٩ .

تكريم الكعبة في يوم مكرّم ، أو اتباع نبي سبق مثل نوح عليه السلام ، أو اتباع لما ثبت لدى اليهود عن منزلة هذا اليوم كما سنورده عنهم !!

وينكشف تهافت هذه الأقوال ووهنها عند أدنى تأمّل ؛ كيف والعلّة بيّنة ، والسبيل واضح ، فهي أقوال تنأى عن أهل البيت عليهم السلام ، لا غاية منها سوى تزوير التاريخ وإخفاء تلك الجريمة النكراء بعارها وشنارها ، وطمس مجريات تلك الأحداث البغيضة والمشئومة التي جرت في ذلك اليوم من انتهاك الحرمات العظام والعبث بدماء العترة النبوية التي أريقت بدم بارد ومحوها شيئا فشيئا من ذاكرة التاريخ ، ومن ثم إبدالها بتاريخ آخر يحمل في طياته الفرح والأمل والبهجة وإن بعد مداه إلى زمن نوح أو موسى وسائر الأنبياء عليهم السلام ..

إنه تاريخ مستحدث يأخذ الناس بعيدا عن الفضيحة والعار ، ويتجشّم عناء التبرير لتزويق صورة بني أميّة تستّراً على عظيم ما اقترفت وفظيع ما انتهكت وجليل ما صنعت في مثل هذا اليوم الحالك الأسود !!

والحقّ أنّ أهل الجاهليّة كانت تعظّم هذا الشهر لما بلغها من

الموروثات الوحيّة عبر رواسب الأديان وإخبارات الرسل الذين حفلت بهم أرض جزيرة العرب ، وجاء النبي الكريم ﷺ ليؤكّد عظمته ، وبيّن في أحاديث عدّة خبر مصرع ولده الإمام الحسين عليه السلام وأجمع أثبات علماء الإسلام ـ من غير اختلاف ـ على نقلها بطرق شتّى ، وصار المسلمون يتناقلون تلك الأخبار عنه ﷺ نقل المسلّمات الواضحات ..

حتّى إذا كانت سنة إحدى وستين من الهجرة ، وبعد خمسة عقود من رحيل نبيّ الأمّة ﷺ ، وفي يوم عاشوراء تمّت إضافة جديدة بتحقّق مصرع الإمام سيّد الشّهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، بأمر يزيد بن معاوية ، الذي أصدر أمره الصريح لعامله عبيد الله بن زياد بإبادة العترة النبويّة ، فجنّد الجند وحثّ على المسير وأمّر عليهم عمر بن سعد ليخيّره بين النزول على حكم الأمير أو مناجزة القتال ، فأبى الإمام عليه السلام الضيم فاختار السلّة على الذلة ، حتّى قُتل شهيداً في ثُلّة من أهل بيته وأصحابه البررة عليهم السلام على أرض كربلاء عند شاطئ الفرات ..

وبذلك تلّفع يوم عاشوراء بالحزن والأسى في كل بلاد

الإسلام ، واختص الشيعة بالحظّ الأوفر والكأس الأوفى من الحزن والجزع على مصابه تبعاً لأئمتهم الطّاهرين عليهم السلام ، واقترن بذكرى شهادته عليه السلام ، فالمقتول هو الإمام بنص من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل القبلة ، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو صاحب الفضائل والمناقب المنحصرة فيه وفي جدّه وأبيه وأمّه وأخيه ، والتي نزل بها القرآن الكريم .

وراح الشيعة يحيون ذكراه في كلّ عام بشكل مُلفت ، امتثالاً لأمر أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وتأكيداً للمفاهيم العقائديّة والتّاريخيّة المتسالمة ، يواسون بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعترة النبويّة عليهم السلام بالحزن والبكاء والإمساك عن الطّعام حتّى الظّهر مواساة لعطش سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام .

رغم أنّ بعض المسلمين يحيونه بصومه كاملاً ظنّاً منهم أنه صومٌ مشروعٌ مندوب ، معتمدين على نصوص متهافتة ، وضع أسّها وأساسها بنو أميّة حين صاموا ابتهاجاً وفرحاً بقتلهم ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظفرهم به .

وأنا لا أشك بأن أغلب إخواننا أهل السنّة يجهلون هذه

الحقيقة الأمر الذي حملني على تأليف هذه البحوث بُغية نُصحهم وتنبيههم ، كي يراجعوا حساباتهم ، ويوظفوا طاقاتهم ليوجهوها نحو العبادات الصحيحة و المسنونة ، فلا أعتقد أنّ في المسلمين من يصرّ على التبرّك بهذا اليوم بعد وقوفه على أحزان النبي الكريم ﷺ وبكائه على ما ارتُكب فيه ..

وبين يديك أخي القارئ بحوث تتناول التالي :

* دراسة في أحاديث صيام عاشوراء .
* وقفة مع ابن تيمية .
* البكاء والمآتم الحسينيّة سنّة نبويّة .
* يزيد بن معاوية قاتل الإمام الحسين عليه السلام .
* الأحكام المخصوصة في عاشوراء .

محمّد جمعة بادي

محرّم ١٤٢٧ هـ / الكويت

صوم عاشوراء

تبدأ مع غرّة هلال محرّم الحرام من كل عام الدعوات لصيام يوم عاشوراء وتتعالى أصوات التذكير بصيامه في كلّ أقطار الإسلام ، ويؤكّد جماعة بإلحاح على هذه السنّة في هذا الوقت بالذّات ، وكأنّ الأمّة الإسلاميّة لم تفوّت فريضة واحدة ، وكأنّها قد التزمت جميع السنن والمندوبات من غير تفريط في واحدة منها ولم يُخش إلاّ من فوات هذه المندوبة المزعومة!!

فتُحيى هذه السنّة بعد أن يعدّ لها العُدّة ، ويُذكّر بها مراراً ، وتُصرف الأموال ، وتُطبع الإعلانات الملوّنة ، وتتم الدعوة إليها بالإفطار الجماعي في كل سنة ..

كل ذلك من أجل إحياء سنّة بني أمية !!!

فأساس الصّيام في يوم عاشوراء ـ الموجود في كتب أهل

السنّة والجماعة ـ أمويّ محض ، حيث صام الأمويون فرحاً لمصرع سيّد شباب أهل الجنة عليه‌السلام وريحانة النبي الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وشكراً لله تعالى على ظفر العصبة الأمويّة بالإمام الخارج على يزيد ابن معاوية ، وابتهاجاً بمقتله وأهله !!

وضمن الإطار نفسه نجد اليوم بعض المسلمين يحيون هذه السّنة المبتدعه ـ التي غذّاها الحقد الأموي الدّفين والغلّ المقيت على سيد المرسلين صلى‌الله‌عليه‌وآله وعلى آله الطّاهرين عليهم‌السلام ليس حبا في النافلة التي لا يعلمون شيئا عن أصلها ، وإنما يصنعون ذلك تعريضا بالشيعة الحزينين الباكين في هذا اليوم العظيم !!

ولو أنّهم راجعوا أنفسهم وحاسبوها حساب المدقّقين وفكّروا لحظة بصدق لعابوا على أنفسهم هذا الفعل ، ولعرفوا غناهم بالمستحبّات الكثيرة الواردة في أيّام السنّة عن إحياء سنن قتلة أبناء الأنبياء عليهم‌السلام وعن الخوض في مسبّبات غضب النبي الكريم صلى‌الله‌عليه‌وآله وأذاه الموجب لسخط الله تعالى ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا مُهِينًا﴾.[١]

خصوصاً وإن الأحاديث التي اعتمدها أهل السنة في هذا الشأن متهافتة ومتعارضة جدّاً، ورواتها من المتّهمين، فإنّ منهم من لم يدخل المدينة إلاّ بعد سنوات من الهجرة كأبي موسى الأشعري، ومنهم من كان عند الهجرة طفلاً صغيراً كعبد الله بن الزبير، وفيهم معاوية الذي لم يسلم إلاّ بعد سنوات من الهجرة النبوية !!

فالبحث من حيث السّند متشعّب ومتبدّد، وأما البحث الدّلالي فهو قابل للدّراسة، ومضامين تلك الأحاديث المستدل بها قابلة للخدشة، بل هي بيّنة التهافت، وهذا ممّا يدفع إحتمال صدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسيأتي بيان ذلك .

ويمكننا القطع بعد ذلك بأنّه لا منشأ لهذه الروايات أو أصل غير الوضع الكاذب على خير المرسلين صلى الله عليه وآله نكاية به وبأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ولك أن تتأمّل في جولتنا بين تلك

---

١) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

الأحاديث ثم تحكم فيها بحكمك العادل المنصف..

وقبل ذلك و لكي تقف على الدافع الوحيد وراء وضع هذه الأحاديث العجيبة ، والسعي الحثيث في الحض على صيام يوم عاشوراء إلى يومنا هذا ، فتأمّل قليلا في شهادة ثلاثة من علماء ومؤرخي أهل السنة ، ففيها الضّالة والهدى بحول الله تعالى .

شهادة البيروني

قال الفلكي المعروف أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية بعد ذكر ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء :

فأمّا بنو أميّة فإنّهم لبسوا ما تجدّد ، وتزيّنوا واكتحلوا ، وعيّدوا وأقاموا الولائم والضيافات ، وأطعموا الحلاوات والطيبات ، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم ، وبقي فيهم بعد زواله عنهم.. وأمّا الشيعة فإنّهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيّد

الشهداء فيه [١].

شهادة المقريزي

قال المقريزي ـ بعد أن ذكر حزن العلويين المصريين يوم عاشوراء وتعطيل أسواقهم فيه ـ :

فلمّا زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيّوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، وينبسطون في المطاعم، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمّام جرياً على عادة أهل الشّام التي سنّها لهم الحجّاج في أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الذين يتّخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي لأنّه قتل فيه..

قال: وقد أدركنا بقايا ممّا عمله بنو أيوب من اتخاذ

---

١) راجع الآثار الباقية للبيروني الفلكي طبعة الهند، وقد نقل عنه الكلام بنصّه العلاّمة الخبير الشيخ عبّاس القمّي في الكنى والألقاب (١/ ٤٣١).

عاشوراء يوم سرور وتبسّط!! (١).

شهادة ابن الجوزي

قال العلاّمة ابن الجوزي في الفوائد المجموعة :

(تمذهب قوم من الجُهّال بمذهب أهل السنة فقصدوا غيظ الرافضة ، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء ، ونحن براء من الفريقين ، وقد صحّ أن رسول الله أمر بصوم عاشوراء إذ قال: " إنه كفارة سنة " فلم يقنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقّوا في الكذب) (١).

والحقّ إنّ هذا النص الأخير جديرٌ بتعريفنا بحقيقة هذه السُّنّة التي نسبها المقريزي إلى الحجاج ، وبهذا نتعرف على المِلاك والأصل والدّافع وراء هذه الجمهرة من الأحاديث التي تُبث في أيّام المحرّم لأجل حمل الناس على الفرح أو صنع أجواء من

---

١) راجع خطط المقريزي (١/ ٤٩٠).

١) راجع الفوائد المجموعة ص (١٠٠).

البهجة والمسرّة !!

أمّا الحديث الذي أورده ابن الجوزي عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي قد صحّ عنده فقد انفرد به أبو قتادة ، وفي ذلك يقول القرطبي معلقاً على الحديث :

أخرجه مسلم والترمذي وقال : لا نعلم في شئ من الروايات أنه قال : (صيام يوم عاشوراء كفارة سنة) إلاّ في حديث أبي قتادة .[1]

أضف إلى ذلك أنّ بيان التهافت في الأحاديث التالية كافية في إثبات سقوط فضل صيام عاشوراء بالجملة ، وسينكشف من خلال ذلك أن هذا الحديث وغيره ما هو إلاّ نتاج الدّسائس الأموية ولا أساس لها في حال من الأحوال .

ولا يُستبعد بعد هذا احتمال أن كلمة عاشوراء وإطلاقها على يوم العاشر من المحرّم إنّما حصل بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبعد أن أقام أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مآتم الحزن

---

١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٩٢ .

بهذا المصاب الأليم ، فهو احتمال ممكن جداً ، وفي كلمات أهل اللغة ما يبرّر هذا الإحتمال ، ويبعّد استعماله عن العصر الجاهلي ..

أمّا ابن الأثير فقد قال في النّهاية: هو إسم إسلامي[١].

وقال ابن دريد في الجمهرة: هو إسم إسلامي لا يعرف في الجاهلية[٢].

وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار: عاشوراء إسم إسلامي لا يُعرف في الجاهلية ، لأنه ليس في كلامهم فاعولاء.

---

(١) راجع النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٤٠).

(٢) راجع الجمهرة في لغة العرب (٤/ ٢١٢) ، وكشّاف القناع ، وراجع الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله للعلاّمة السيد جعفر مرتضى العاملي (٣/ ١٠٤) ، كما جاء تفصيل ردّ الشبهة في مقال للأستاذ حسن السقاف في مجلّة الهادي سنة (٧) عدد (٢) ص (٣٦).

أحاديث صيام عاشوراء

إنّ عامّة المسلمين لا يعرفون أنّ منشأ صيام عاشوراء اليوم هو الفرح الأموي بمصرع سيّد شباب أهل الجنّة ، ومن واجبنا تنبيههم على ذلك ، ولابدّ من تحرّي مصادر تلك الأحاديث واستعراضها بدقّة متأنّية ، لبيان الوجه في عدم الإعتماد عليها ، فقد لا يعلم الكثير أنّ تلك الأحاديث المحتج بها في المقام مردود عليها ، وسنوجّه النظر إلى حديث حديث منها ليتبيّن إعتلال الإستدلال به على المدّعى وعدم نهوضه به في حال من الأحوال..

الحديث الأول

عن عائشة أنّها قالت: كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوماً تستر فيه الكعبة ، فلما فرض الله

رمضان قال رسول ﷺ: من شاء أن يصومه فليصمه ، ومن شاء أن يتركه فليتركه.[1]

وأنت ترى صريح الرواية بأن صيام عاشوراء المزعوم كان قبل فرض الصيام في المدينة ، وقد تغيّر الإلتزام به بعد تشريع صيام شهر رمضان ، وعلى فرض أن مثل هذا الصيام كان مشروعا في الإسلام فإن غاية ما نستفيده من هذا الخبر أن صيام عاشوراء قد نسخ بصيام رمضان ..

ثم أن هذه الرواية تشير إلى شعيرتين في هذا اليوم . وهما الصوم وكسوة الكعبة ، والعجب كلّ العجب من أولئك المصرّين اليوم على صيام يوم عاشوراء مع إعراضهم عن ستر الكعبة المقترن مع الصيام فيه في نفس هذا الحديث! وهم بذلك يستخفّون بحكم ويلوّحون بآخر بحسب ما تشتهيه نفوسهم!!

والعاقل الحصيف يفهم تمسكّهم بهذا وإعراضهم عن ذاك قطعاً ، ذلك أنّ ستر الكعبة الشريفة أمر لا يغيض شيعة أهل

---

١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٧٨ ح ١٥١٥ .

البيت عليهم السلام الأبرار ولا يمسّهم أو يسوؤهم ، بخلاف صيام يوم عاشوراء ، إذ أنّه اليوم الذي تتّخذه الشيعة مأتماً للحزن والبكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام !!

علاوة على أن المقطع المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو: (من شاء أن يصومه فليصمه ومن شاء أن يتركه فليتركه) يلغي أيّة خصوصية لصوم يوم عاشوراء أصلاً ، ويدلّ على تساوي قدره مع سائر الأيام ، وهذا حكم منبسطٌ سيّال على كلّ الأيام من دون فرق بين أيّام السّنة كما هو واضح..

هذا في خصوص ما نسب للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وهو بعيد وغريب ، وأمّا ما ورد في صدر الحديث من أنّه كان يُصام قبل شهر رمضان فهو كلام منقول عن عائشة وليس عن النبي صلى الله عليه وآله .

الحديث الثاني

عن عائشة قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصومه ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلمّا فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه

ومن شاء تركه.[1]

والكلام في هذا الحديث عين الكلام في الحديث السّابق ويزيد الحديث على سابقه بأنّ صيام عاشوراء المزعوم من أفعال الجاهلية ، وقد ترك صيام يوم عاشوراء بعد أن افترض الله تعالى صيام شهر رمضان ، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أنّه (لما فُرض رمضان تُرك عاشوراء) . وهو كالحديث الذي بين أيدينا صريح بالإعراض عن صيامه.

ولا يصغى لللمتكلفين في شرح هذا الحديث والقائلين أن المقصود منه ترك الوجوب وبقاء الإستحباب . إذ أن دعوى وجوب صيام يوم عاشوراء قبل صيام شهر رمضان وأنّه كان واجباً مفترضاً ، دعوى باطلة لم تثبت بوجه ولم يقل بها أحدٌ أصلاً وإذا سلّمنا جدلاً بذلك فمن الذي يقول أن نسخ الفرض يحوله إلى الإستحباب ؟! إنّ هذا غريبٌ جدّاً ، وقولٌ ضعيف متروك وبرهانه سقيم كما ترى.

---

١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٠٤ ح ١٨٩٨ .

وقد أدرجنا كلام أهل اللغة في خصوص (عاشوراء) وقد أكّدوا على أنها لفظة إسلامية ، أي أنّها لم تكن في الجاهلية!!

الحديث الثالث

عن عبد الله بن عمر: إن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وإن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان ، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه. [1]

فإذا أعرضنا عن كلمات الراوي التي لا تهمّنا وتوجّهنا إلى الكلام المنسوب إلى النبي ﷺ فإنّه ينفي الخصوصية في صيام يوم عاشوراء أصلاً ، فهو يوم من أيام الله تعالى ، كسائر أيام السنة ، فيمكن صيام أيّ يوم منها كما يمكن الإفطار في أيّ منها.

الحديث الرابع

عن ابن عمر: أنه ذكر عند رسول الله ﷺ يوم

---

١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٩٢ ح ١١٢٦ .

عاشوراء فقال رسول الله ﷺ: كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه ومن كره فليدعه. [1]

والكلام نفس الكلام، فهو نفي لخصوصية الصيام فيه، ولهذا فإنّه قد إستفاد الفقهاء الأسوياء الذين لم تحرّكهم الإحن الأموية ولا الأحقاد السفيانية نفي تلك الخصوصية..

وقد نصّ ابن الأثير على ذلك في البداية والنهاية وصرّح به في قوله: لمّا فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم عنه. [2]

الحديث الخامس

عن الحكم بن الأعرج قال: إنتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم، فقلت: أخبرني عن يوم عاشوراء أي يوم أصومه؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من التاسع

---

١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٩٣ ح ١١٢٦.

صائماً ، قال: قلت: أهكذا كان يصومه محمد ﷺ؟ قال: نعم.[1]

وإن شئت أن تعجب فاعجب لهذا الحديث!! فصريحه أن المستحب صيامه هو يوم التّاسع من المحرّم ، المسمّى بيوم عاشوراء!! حتّى اختلف أهل العلم منهم في تحديد اليوم محلّ الكلام هل هو اليوم التاسع أم العاشر!!

ونصّ المصدر: (وقد اختلف أهل العلم في يوم عاشوراء ، فقال بعضهم يوم التاسع ، وقال بعضهم يوم العاشر)!!

فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تنهض الدعايات بصيام يوم التاسع من المحرّم!! أم ليس في أهل العلم من السلفيّة من ينتصر لهذا الحديث فيعمل به!!

أمّا إذا قبلوا إحتمال أن يكون (عاشوراء) هو التاسع وليس العاشر فكلّ شيء ممكن بعد ذلك!! وما عشت أراك الدّهر عجباً!! ولست أدري كيف غفل أهل العلم والحديث واللغة عن إمكان تسمية التسعة بالعشرة!!

---

١) سنن الترمذي ج ٣ ص ١٢٨ ح ٧٥٤ .

الحديث السادس

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الصّيام بعد رمضان شهر الله المحرّم.[1]

وبهذا الحديث تنتفي خصوصية الصيام في يوم عاشوراء كما ترى ، فالأمر منبسط على كلّ الشهر دون تفريق بين أيّامه أو تفضيل يوم على يوم آخر ، وقال القاري في شرحه تأييداً لقولنا: (الظاهر أن المراد جميع شهر المحرّم) ، والحديث دالٌّ على خصوصية الصيام في شهر المحرّم بعد شهر رمضان ليس إلاّ.

وقد ذهب العزّ بن عبد السلام بعيداً في قواعد الأحكام عندما فضّل صوم يوم عاشوراء على صوم سائر الشهور.. إذ هو تبرّع محض وتحميل على النص بما يأباه ، فإذا كان نصّ الحديث يذكر المحرّم ، فأين خصوصية يوم عاشوراء فيه!!

وذكر النووي في شرحه على صحيح مسلم إحتمال أن النبي ﷺ لم يوحَ إليه بفضل المحرّم إلاّ في آخر الحياة قبل التمكّن من

---

١) سنن الترمذي ج ٣ ص ١١٧ ح ٧٤٠ .

صومه. وقد قوّى هذا الإحتمال نصّ الحديث الذي بين يديك ، وهو مخالفٌ كما ترى مع تلك الأحاديث التي تؤكّد زعم صيام النبي ﷺ فيه ، كما في رواية ابن عبّاس المتقدّمة!!

وإستظهار النووي هذا وإن كان يتماشى والأحاديث الصّريحة في ذلك إلاّ أنّه يخالف أحاديث فضل صيام يوم عاشوراء التي تنسب صيامه إلى نفس النبي ﷺ وهو الشيء الذي لم يوفّق له رسول الله ﷺ نفسه ، فطوبى للصائمين فيه!!

فقد روى البخاري عن ابن عباس أنّه قال: ما رأيتُ النبي يتحرّى صيام يوم فضّله على غيره إلاّ هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، وهذا الشهر ، يعني شهر رمضان.

ومعنى يتحرى أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه ، والرغبة فيه ، مع أنه يخالف إستظهار النووي وتلك الأحاديث التي تنفي صيامه فيه أصلاً!! وبالتّالي فإنّه يتّضح بذلك حال الحديث الثاني في فضل صيامه الذي يروي فيه مسلم عن النبي ﷺ قوله في صيام يوم عاشوراء: إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله!! ولك أن تتدبّر وتتأمّل في تهافت تلك الأحاديث وتضاربها

وإختلافها الكبير بعد أن وقفت على سرّ وضع تلك الأحاديث.

الحديث السابع

عن عبد الله بن عباس ، يقول: حين صام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا: يا رسول الله ، إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع ، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

وإذا حكّمت البصيرة والوجدان في مطاوي هذا الحديث فاختر لنفسك الحق ، فإنّ صريحه أن النبي صلى الله عليه وآله صام يوم عاشوراء وهو لا يعلم عظمة هذا اليوم وفضله عند اليهود ، وكأنّ اليهود لا يعيشون بين ظهرانيه في المدينة !! وكأنّهم في أقصى الجزيرة العربية !! أو كأنّه جاهل بشريعة أخيه موسى عليه السلام وكأنّه بحاجة لمن يخبره ويعلمه ما نزل وشرّع في الشرائع السابقة !!

١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٧٩ ح ١١٣٤ .

وعلى تقدير الحديث القادم فإنّه ـ وإنّي أعتذر لحضرته ﷺ عن هذا التّوهين ـ سأل اليهود عن فضل يوم عاشوراء عندهم فأخبر به ، والمفترض أنّه يعلم بفضله!! وهو الشيء الذي يخالف ما في أيدينا تماماً ، فهل أنّ الصّحابة الكرام هم الذين قد نبّهوه على فضل هذا اليوم عند اليهود وهو لا يعلم به!! أم أنّه سأل اليهود وعلم منهم فضله ثمّ نسي فذكّره أصحابه!! وإنّهما لعمري أمران أحلاهما مرٌّ كما ترى.

وإن تعجب لشيء فاعجب لإقحام النصارى في هذا الحديث العجيب الملفّق ، فإذا عرفنا فضل هذا اليوم عند اليهود ، وسيأتي زعم أنّه اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى من فرعون ، فما علاقة النصارى في هذا الأمر!!

فتأمّل يا أخي القاريء وتبصّر.. كيف نسج هذا الأفّاك نسج حديثه على غير تحسّب ، ودلّس على أمّة الإسلام فصارت تستند في أحكامها على أوهن البيوت ، ودفعه حقده الأسود وبغضه المقيت لتصوير يوم عاشوراء الحزن والبكاء بصورة العيد السماوي الموحّد!! الذي يجمع النصارى واليهود بالمسلمين!!

وإن عجبي لا ينقضي من هذه الأمّة التي تصوّر نبيّها الكريم ﷺ مستفيداً متعلّماً من اليهود أو آخذاً علمه من أفواه الرجال ، مع أنّ المسلمين يتلون الكتاب ويجوّدونه ويرتّلونه في محاريب المساجد!! وقد شيّد المصحف مقامه وفضله الكبيرين ، وفي هذه الصورة المجحفة به ﷺ يُصوّر كأيّ تابع مستفيد متشبّه باليهود ، وكأنّه ـ والعياذ بالله ـ تائه لا يهتدي إلى حكم الله تعالى في صيام هذا اليوم!!

هذا على الرغم من القطع بتحريف شريعتهم وعبث رهبانهم بأحكامها ، والكلام يجري كذلك في دين النصارى ، في حين أنّ كلّ المسلمين يروون عنه قوله ﷺ دائماً : ولا تشبّهوا باليهود!! وقوله ﷺ : من تشبّه بقوم فهو منهم ، وأنت ترى كم هو ـ بزعمهم والعياذ بالله ـ يتشبّه بهم في تشريعاتهم وأحكامهم ومختصّاتهم!! وفي تلك الأحاديث بشارة مزفوفة إلى اليهود بإتّباع نبيّنا ﷺ لعامّة اليهود وأخذه عنهم فضلاً عن أخيه موسى عليه‌السلام!! فأعوذ بالله تعالى من هذا الإفتراء على سيّد المرسلين ﷺ..

وقد وقع الإختلاف الكبير بين علماء السنّة في تحديد اليوم

الذي يستحبّ صيامه في هذه الأحاديث أصلاً ، ولا تعجب إذا اختلف العلماء بين ثلاثة أقوال!! بين العاشر ، والتّاسع ، والتاسع والعاشر معاً ، مع أن صريح الحديث المزعوم يوم واحد!!

وقال ابن قدامة في المغني: عاشوراء ، هو اليوم العاشر من المحرّم ، وهو قول سعيد بن المسيّب ، والحسن ، وروي عن ابن عبّاس أنّه قال التّاسع ، وروى عنه عطاء أنّه التّاسع والعاشر ، ونصّ عليه أحمد ، وهو قول إسحاق..

وقال الشافعي وآخرون أنّه يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله صام العاشر ، ونوى صيام التاسع.

ومستندهم في خلافهم هذا الحديث العليل ، فهو مجملٌ من جهة إعراض النبي صلى الله عليه وآله عن صيام يوم عاشوراء ومن عدمه ، بل هو في إعراضه أظهر ، ففي صدره: (صام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء وأمر بصيامه) ولمّا أخبر بتعظيم اليهود له قال صلى الله عليه وآله: (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع) فهل النبي صلى الله عليه وآله عازم على صيام العاشر والتاسع من السنة القادمة كما هو مستفاد من إلتزام علمائهم باليومين التاسع والعاشر!! أم أنّه إختار صيام

التاسع وأعرض عن صيام العاشر كما هو صريح الحديث!!

وبهذا لا يثبت إلاّ الأمر بصيام التّاسع من المحرّم على تقدير صحّة الحديث طبعاً، ومَن مِن هؤلاء الدّعاة دعى إلى صيام أو إفطار جماعي في اليوم التاسع من المحرّم!! أو حتّى التاسع والعاشر!! أم كيف يُدعى لصيام التاسع أو الإفطار الجماعي فيه والحال أن الإمام الحسين عليه السلام مقتول في اليوم العاشر!! وأحزان الشيعة متجلّية ظاهرة فيه!! هذا ممّا لا يمكن قطعاً..

مع أنّ علماء السنّة المتقدّمين ومتأخّري المتقدّمين وجّهوا تقديم صيام التّاسع على العاشر من المحرّم، واستفادوا من الأدلّة تشريعه دون العاشر، وقد ذكر النووي في حكمة إستحباب صوم تاسوعاء أوجهاً، منها مخالفة اليهود في اقتصارهم على صيام العاشر..

وقال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: نهى صلى الله عليه وآله عن التشبّه بأهل الكتاب في أحاديث كثيرة، مثل قوله في عاشوراء: (لئن عشتُ إلى قابل لأصومنّ التّاسع).

وقد إستند علماء السنّة على هذا الحديث، وهو صريح

بالعدول عن صيام العاشر إلى التاسع ، ولا دليل ينهض ببقاء حكم إستحباب صيام العاشر إلاّ الإحتمال المحض والظنّ الذي لا يغني عن الحقّ شيئاً ، وهذا صريح كلام ابن حجر في فتح القدير عند تعليقه على قوله ﷺ: (لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع) إذ يقول: ما همّ به من صوم التاسع (يُحتمل) معناه أن لا يقتصر عليه بل يُضيفه إلى اليوم العاشر ، إما احتياطاً له ، وإما مخالفة لليهود والنصارى ، وهو الأرجح ، وبه يُشعر بعض روايات مسلم.

وليس في كلمات علماء السنة ما يستند عليه في تشريع إفراد اليوم العاشر بالصيام أبداً ، بل ذهب ابن تيمية في الفتاوى الكبرى إلى كراهية إفراده بالصوم ، خلافاً لإبن حجر في تحفة المحتاج فإنّه لم ير البأس في إفراده متبرّعاً ذلك.. وكلّ ذلك مبنيٌّ على الإحتمال كما بيّنّا بعد إجمال الحديث.

الحديث الثامن

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة ، فرأى

اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح ، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى ، قال: فأنا أحق بموسى منكم ، فصامه ، وأمر بصيامه.[1]

وهذا الحديث المزعوم يعارض الحديث المتقدّم من جهة واضحة ، ففي المتقدّم أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يصوم يوم عاشوراء وكذلك المسلمون قبل أن يقدموا المدينة ويسأل النبي صلى الله عليه وآله اليهود ، وفي هذا الحديث يظهر النبي صلى الله عليه وآله كجديد عهد بموضوع صيام يوم عاشوراء تماماً كما ترى!! وهذا تعارض ظاهر..

ولست أدري!! هل يسعى نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى مخالفة اليهود أم متابعتهم!! فقد روى الترمذي في سننه عن ابن عباس قوله : (صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود) ، ومن ذا الذي يحلّ لغز هذا التهافت الغريب ؟أم هل هو التاسع ؟ أم أنّه العاشر؟ أم هما معاً ؟ أم هل أنّه صلى الله عليه وآله مخالف لليهود غير تابع لتشريعاتهم ؟ أم هو تابعٌ لهم مستفهم منهم ؟!!

---

١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٠٤ ح ١٩٠٠ .

وأعجب من كلّ ذلك أن يستظهر ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري أنّ الباعث على أمر النبي صلى الله عليه وآله بصومه محبّة مخالفة اليهود، حتى يصام ما يفطرون فيه، لأن يوم العيد لا يصام!! فإن فيه أولاً وثانياً وعاشراً.. فإذا كان العيد لا يُصام فإنّه عيد يهودي، وما علاقة المسلمين فيه حتّى يُخلط بين عيد اليهود الذي يصومون هم فيه بحرمة الصوم عند المسلمين في عيدهم!! وهل تبتني الواجبات والسنن في تشريعها على مخالفة أعمال اليهود أو النّصارى!! إنّ هذا عجيب وغريب فعلاً..

ثم أنّ هذا الإستنتاج العليل يخالف الحديث أصلاً، إذ أنّ فيه التصريح بمتابعة النبي صلى الله عليه وآله لليهود في صيامهم، ونصّه: (فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه)، فهل بعد هذا مكانٌ للقول بحبّه لمخالفتهم!!

أم كيف نجمع بين كلام ابن عبّاس والحديث ـ مورد الكلام ـ وكيف أضاف ابن عبّاس التاسع إلى العاشر مع أنّ صريح الحديث يؤكّد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد صام يوماً واحداً!!

وقد فات ناسج هذه الأحاديث وحائكها أنه ينسب إلى

اليهود فرضاً وهو الصيام وهم قريبون ومصادرهم في متناول اليد للتحقيق والتحرّي ، وما أقصر حبل كاذب هذه الكذبة!!

ولدى مراجعة المصادر تتجلّى نتائج مذهلة ، فاليهود تصوم اليوم العاشر فعلاً ، لكنّه العاشر من شهرهم الأول المسمّى (تشري) وهو سابع شهور السنة الدينية عندهم ، وهو يوم (الكفّارة) المزامن لتلقّي الإسرائيليين اللوح الثاني من ألواح الشريعة العشرة ، ولا علاقة للأمر بنجاتهم من فرعون أصلاً ، وقد خُصّص هذا اليوم لتبادل العفو فيما بينهم ، وفيه يتهيّأون للصيام والصلاة ، وحكى محمود باشا الفلكي في تقويم العرب قبل الإسلام أنّه اتفق وقوعه يوم قدوم النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

مضافاً إلى أنّ تقويمهم يختلف عن تقويمنا جملة وتفصيلاً ، فهم يعتمدون تقويم السنوات الشمسية والشهور القمرية ، هذا أوّلاً.. وأمّا ثانياً فإنّ كيفية صيامهم تختلف عنّا أيضاً ، فهم يصومون من غروب شمس اليوم إلى غروبها في اليوم التالي ، فلا أساس حينئذ لإتباع النبي صلى الله عليه وآله لليهود في صيامهم المختلف توقيتاً وكيفيّة عن المسلمين ، ونحاشي نبيّنا صلى الله عليه وآله من هذا الإفتراء.

وبعد ذلك يظهر بوضوح حال الحديث الذي يرويه مسلم عن أبي موسى من أنّه كان يوم عاشوراء تعظمه اليهود وتتخذه عيداً ، وكذلك حال الحديث الذي روي في البخاري من أنّ أهل خيبر ـ اليهود ـ كانوا يتخذونه عيداً ، ويلبسون نساءهم فيه حليّهم وشارتهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: فصوموه أنتم !!

والحاصل أن اليهود لا يصومون يوم العاشر من المحرّم ولا يعدّونه عيداً ، ولا تصومه النّصارى ، بل يصومه ورثة الحقد الأموي سواء علموا بمنشأ صيامهم الأموي أم جهلوا به ، ومنطلقاتهم طائفية تعصبيّة بحتة ، وهذا أمر ثابت بالإنصاف والوجدان ، ونسأل الله تعالى الهداية للجميع..

صيام عاشوراء عند أهل البيت عليهم السلام

لقائل أن يهمس في أذني فيقول:

لماذا لا تلتمس العذر لإخوانك المسلمين فتحملهم على محامل الخير بصدر واسع؟ فقد يكون دافعهم طلب الأجر والثواب ليس إلاّ ، بعيداً عن تلك الأغراض والأبعاد!!

فأقول : إنّي لست في صدد الحكم على عامة المسلمين ،

ولكنّي أبيّن أساس اختراع فكرة الصيام في يوم عاشوراء ومنشأها الأموي المقيت ، ولا بدّ أن يكون المسلمّ كيّساً فطناً ، لا يخوض فيما لا يعلم ولا ينسب إلى الله تعالى ما لم يفترض ويشرّع !!

وما عذر المسلمين الذين يرجون الثواب إذا صاموا في اليوم الذي فرح به بنو أميّة بقتلهم سبط نبيّهم!! فإذا قصد هؤلاء الثواب فإنّ في متّفقات المسلمين أيّاماً يستحبّ فيها الصيام وقد نصّت الأحاديث النبوية على فضل صيامها ، فلماذا لا يصومونها أو يدعون النّاس إلى صيامها ؟ فما أكثر السنن المهجورة أصلاً !! بل قُل ما أكثر الفرائض والواجبات المتهاون في أدائها !!

وتأكيداً على هذا الدافع المقيت فقد روي في كتاب الإستبصار بالإسناد إلى نجية بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال : صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة. قال نجيّة: فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك من بعد أبيه؟ فأجابني بمثل جواب أبيه ، ثم قال: أما إنه صيام يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل

الحسين عليه السلام.[1]

وجاء في وسائل الشيعة، حيث سأل عبيد بن زرارة أبا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار، أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار.[2]

وقال صاحب الجواهر في كيفيّة صيامه: .. أن يكون على وجه الحزن لمصاب سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وما جرى عليه في ذلك اليوم مما ينبغي لوليّه أن يمنع نفسه عن الطعام والشراب

---

١) الإستبصار ٢/ ٤٦١، والتهذيب ٤/ ٣٠١، والكافي ٤/ ١٤٦، والوسائل ١٠/ ٤٦١، إنّ ظاهر هذا الحديث دالٌّ على أنّ صوم العاشر كان مشرّعاً قبل شهر رمضان، ولعلّ الإمام عليه السلام يجاري فيه روايات العامّة تقيّة، وهو الأمر الذي تؤكّده أحاديثهم، وقد قال صاحب الجواهر: ومنه يُعلم أنّ صومه كان واجباً خلافاً لأبي حنيفة (جواهر الكلام ١٧/ ١٠٧).

٢) وسائل الشيعة ١٠/ ٤٦١، والكافي ٤/ ١٤٧، والإستبصار ٢/ ١٣٥، والتهذيب ٤/ ٣٠٢.

طول عمره فضلاً عن ذلك اليوم ، لا أن يكون على جهة التبرك والشكر كما يصنعه بنو أمية وأتباعهم .[١]

ثمّ أورد الشيخ في الجواهر صحيح زرارة ومحمد بن مسلم سألا الباقر عليه السلام عن صوم يوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم فقال عليه السلام : تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلا ، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه ، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا الحسين عليه السلام وأصحابه (كرم الله وجوههم) وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمده أهل العراق ، بأبى المستضعف الغريب ..

ثم قال : وأمّا يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه ، وأصحابه صرعى حوله ، أ فصوم يكون في ذلك اليوم !! كلاّ وربّ البيت الحرام !! ما هو يوم صوم !! وما هو إلاّ يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض

١) جواهر الكلام ج ١٧ ص ١٠٥.

وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام (غضب الله عليهم وعلى ذرّياتهم)..

وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صام أو تبرك به حشره الله تعالى مع آل زياد ممسوخ القلب ومسخوطاً عليه، ومن ادّخر فيه إلى منزله ذخيرة أعقبه الله نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك.[1]

وفي خبر جعفر بن عيسى، قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني!! ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشأّم به آل محمد صلى الله عليه وآله، ويتشأّم به أهل الإسلام، واليوم الذي يُتشأّم به لا يُصام ولا يُتبرك به، ويوم الإثنين يوم نحس، قبض الله فيه نبيه صلى الله عليه وآله، وما أصيب آل محمد

١) راجع المصدر السّابق، والكافي ٤/ ١٤٧، والوسائل ١٠/ ٤٦٠، وقد أورده جملة من الأعلام في كتبهم الفقهيّة، منها مشارق الشموس ٢/ ٤٥٨، وجامع المدارك ٢/ ٢٢٦).

ﷺ إلاّ يوم الإثنين ، فتشأمنا منه وتبرّك به عدوُّنا ، ويومُ عاشوراء قُتل فيه الحسين عليه السلام وتبرّك به ابن مرجانة وتشأّم به آل محمد ﷺ فمن صامهما أو تبرّك بهما لقى الله تبارك وتعالى ممسوخ القلب ، وكان محشره مع الذين سنّوا صومهما والتبرك بهما .[1]

وبناءً على كلّ ذلك فإنّ صيامه بقصد التبرّك به عملٌ محرّمٌ قطعاً ، وهذا واضحٌ جدّاً ، وأمّا صيامه بقصد إصابة الثواب فيه فهو عملٌ مكروه ، وقد صرّح الآية العظمى السيّد الخوئي رحمه الله بذلك في كتاب الصّوم ، ونصّ كلامه: (المكروه منه: بمعنى قلة الثواب ففي مواضع أيضا منها صوم عاشوراء).[2]

---

١) الكافي ٤/ ١٤٧ ، والإستبصار ٢/ ١٣٥ ، والوسائل ١٠/ ٤٦٠ ، ومختلف الشيعة ٣/ ٥٠٦ ، ومستند الشيعة ١٠/ ٤٩٠ .

٢) كتاب الصّوم ٢/ ٣٠٢ ، ولكن المحقق (قده) في الشرايع جعله من الصيام المستحب ، وأقر عليه في الجواهر قائلاً : بلا خلاف أجده فيه ، بل في ظاهر الغُنية الإجماع عليه . نعم قيده المحقق بما كان على وجه الحزن لمصاب سيد شباب أهل الجنة أرواح العالمين فداه . وسيأتي قول شيخ الطّائفة في ذلك في المتن عند ختام هذا الفصل .

نعم، قد صدر الأمر من الإمام جعفر الصّادق عليه السلام لأصحابه في يوم عاشوراء بالإمساك عن الطعام والشّراب إلى وقت العصر دون تبييت نية الصيام، مواساة لعطش العترة الطاهرة عليهم السلام في يوم أحزانهم وآلامهم.

ففي وسائل الشيعة، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء ودموعه تنحدر على عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: ممّ بكاؤك؟ فقال: أفي غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم!!

فقلت: ما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كاملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله [1]

---

١) راجع بحار الأنوار (٤٥/ ٦٣ و ٩٨/ ٣٠٣ و ٣٠٩)، ووسائل الشيعة (١٠/ ٤٥٨)، والمستدرك (٧/ ٤٢٤ و ٥٢٥)، والإقبال ص (٥٦٨)، ومصباح المتهجّد ص (٧٨٢).

وهذه الكيفيّة من الصّيام تختلف عن الصيام المصطلح ، فيحتمل أنّ الإمام عليه السلام يعني بكلمة الصيام معناها اللغوي ، وهي الإمساك عن الطعام ، لا الصيام المصطلح ، كما يحتمل أن يعني به صياماً مصطلحاً خاصاً لهذا اليوم بالذّات يختلف عن سائر الصيام ، وبالتّالي ففقه أهل البيت عليهم السلام أبعد ما يكون من تشريع صومه بنفس المعنى المفهوم عند أهل السنة.

أو أنّ السّبيل النّاجع للجمع والتوفيق بين هذه الأخبار ما أورده الشّيخ الطوسي رحمه الله حيث قال :

الوجه في الجمع بين هذه الأخبار ما كان يقول شيخنا رحمه الله وهو أن من صام يوم عاشوراء على طريق الحزن بمصاب آل محمد عليهم السلام والجزع لما حل بعترته فقد أصاب ، ومن صامه على ما يعتقد فيه مخالفونا من الفضل في صومه والتبرك به والإعتقاد لبركته وسعادته فقد أثم وأخطأ .

١) الإستبصار ج ٢ ص ١٣٥ .

ابن تيمية وعاشوراء

سُئِلَ ابن تيمية عمّا يظهره النّاس من إظهار السّرور في يوم عاشوراء ، من الكحل والإغتسال والحنّاء والمصافحة ، وهل ورد في ذلك عن النبي ﷺ حديث صحيح أم أنّ فعل ذلك بدعة؟

فأجاب كما في الفتاوى الكبرى: أنّه لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ، ولا استحبّ ذلك أحدٌ من أئمة المسلمين ، لا الأئمّة الأربعة ولا غيرهم ، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئاً ، لا عن النبي ﷺ ولا الصّحابة ولا التّابعين ، لا صحيحاً ولا ضعيفاً ، لا في كتب الصحيح ولا في السنن ولا المسانيد ، ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة.

ولكن روى بعض المتأخّرين في ذلك أحاديث مثل ما رووا أنّ: (من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد من ذلك العام ، ومن اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام) ، وأمثال ذلك ،

وروَوا في حديث موضوع مكذوب على النبي ﷺ: أنّه (من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر السنة) . ورواية هذا كلّه عن النبي ﷺ كذب.إنتهى

ولقد أنصف ابن تيمية القول إلى حدّ كبير في هذا المقام ، ولكن قد فاته أن يعدّ الصيام في يوم عاشوراء من ضمن المكذوبات الأكيدة على رسول الله ﷺ ، ومع ذلك فإنّه يشنع له قوله بكراهته كما قدّمنا ، وسيأتي في جوابه الآخر تصريحه بأنّهم إنّما جعلوا يوم عاشوراء يوم أفراحهم مقابلة للشيعة الذي جعلوه يوم أحزانهم ، إلاّ أنّه جانب الصواب والحقّ حينما سئل عن الحزن والبكاء في يوم عاشوراء!!

وسئل: عمّا تفعله الطّائفة الأخرى من المأتم والحزن والعطش ، وغير ذلك من النّدب والنّياحة ، وقراءة المصروع ، وشقّ الجيوب ، هل لذلك أصلٌ أم لا؟

فأجاب بعد ذكره قصّة مقتل الإمام الحسين عليه السلام بحسب رأيه وهواه: فصارت طائفة جاهلة ظالمة ، إمّا ملحدة منافقة ، وإمّا ضالة غاوية ، تظهر موالاته ، وموالاة أهل بيته ، تتخذ يوم

عاشوراء يوم مأتم وحزن ونياحة ، وتظهر فيه شعار الجاهليّة من لطم الخدود ، وشقّ الجيوب ، والتعزّي بعزاء الجاهلية ، فكان ما زيّنه الشيطان لأهل الضلال والغي من إتّخاذ يوم عاشوراء مأتماً . وما يصنعون فيه من النّدب والنياحة ، وإنشاد قصائد الحزن ، ورواية الأخبار التي فيها كذبٌ كثير..

والصدق فيها ليس فيه إلاّ تجديد الحزن ، والتعصّب . وإثارة الشحناء والحرب ، وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام . والتوسّل بذلك إلى سبّ السّابقين الأوّلين ، وشرّ هؤلاء وضررهم على أهل الإسلام لا يحصيه الرجل الفصيح في الكلام.

فعارض هؤلاء قومٌ إمّا من النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته ، وإمّا من الجهّال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد ، والكذب بالكذب ، والشر بالشر ، والبدعة بالبدعة ، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء ، كالإكتحال والإختضاب ، وتوسيع النفقات على العيال ، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة ، ونحو ذلك ممّا يُفعل في الأعياد والمواسم ، فصار هؤلاء يتّخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد

والأفـراح ، وأولئـك يتخذونـه مأتمـاً يقيمـون فيـه الأحـزان والأتراح..

وكلا الطّـائفتين مـخطئة خارجـة عـن الـسنّة ، وإن كـان أولئك أسوأ قصداً وأعظم جهلاً ، وأظهر ظلماً..

ولم يـسن رسـول الله صلى الله عليه وآله ولا خلفـاؤه الراشـدون في يـوم عاشوراء شيئاً مـن هـذه الأمـور ، لا شـعائر الحـزن والـترح ولا شعائر السرور والفرح.

ولنا ملاحظات على كلامه هذا :

الأولى

لقد دأب ابن تيمية على هذا الأسلوب وشبّ عليه في أغلب الرّدود عـلى خـصومه ، فـسلاحه الهجـوم والتنكيـل دائـماً ، فقـد وصف المحزونين في يوم عاشوراء بأوصاف لا تليق إلاّ بأعـدائهم النّاصبين ، ورماهم بالجهل والظلم والإلحـاد والنفـاق والـضلال والغواية ، وزعم أنهم يظهرون موالاة الإمام الحسين عليه السلام وأهـل بيته ، وأنّهم يتعزّون بعزاء الجاهليّة..

فيا عجباً.. كيف تسلم الشيعة من سهام ابن تيمية ورشـقها

عليهم.. ولم يسلم منها سيّدهم وإمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أم كيف يرضى عن الشيعة من هو ساخط على مامهم أصلاً!!

وهو الأمر الذي أثار عليه جملة من علماء أهل السنة، فهذا ابن حجر العسقلاني الحافظ بترجمته من كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة يقول: (وقال ابن تيمية في حق علي: أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نص الكتاب).

ويتابع الحافظ ابن حجر تعليقه قائلاً: وافترق الناس فيه ـ أي في ابن تيمية ـ شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم، لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله: إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله، وأنه مستو على العرش بذاته.. إلى أن يقول: ومنهم من ينسبه إلى الزندقة، لقوله أنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يستغاث به، وأن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي صلى الله عليه وآله.

إلى أن يقول: ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله في علي ما تقدم، ولقوله: إنه ـ أي علي عليه السلام ـ كان مخذولاً حيثما توجّه،

وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها ، وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة ، ولقوله: إنه كان يحب الرئاسة ، ولقوله: أسلم أبو بكر شيخا يدري ما يقول ، وعلي أسلم صبيّاً ، والصبي لا يصح إسلامه ، وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ، وأن عليّاً مات وما نسيها ، فإنه شنع في ذلك ، فألزموه بالنفاق ، لقوله صلى الله عليه وآله: ولا يبغضك إلاّ منافق[1].

وإذا أردنا إستقصاء عبارات نيله من أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته الطّاهرين عليهم السلام فإنّها تتجاوز المجلّد الواحد ، تصريحاً وتعريضاً ، فهو يقتحم النيل منه عليه السلام بالدّاعي القريب أو البعيد ، ولو بتداعي المعاني ، وذلك لموجدة في نفسه.

ويقول ابن تيمية في منهاج السنّة النبوية: قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله لم يكن أحد مؤمنا من قريش ، لا رجل ، ولا صبي ، ولا امرأة ، ولا الثلاثة ، ولا علي.. وإذا قيل عن الرجال: إنهم كانوا يعبدون الأصنام ، فالصبيان كذلك علي وغيره!!

---

١) راجع عبارة الحافظ ابن حجر بترجمة ابن تيمية في الدرر الكامنة (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

وإن قيل: كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ.

قيل: ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ، فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلي يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا باتفاق المسلمين»[1].

وأنت ترى وتبصر كيف يحاول النّيل من هذا الإمام العظيم عليه السلام الذي حبّه علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق والكفر، ولك بعد ذلك أن تحكم بحكمك فيمن لم ينصف إمام الأمة وأمير المؤمنين، أ فهل ينصف شيعته؟

ويقول في نفس المصدر: إن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته، فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم»[2].

---

١) راجع منهاج السنة (٨/ ٢٨٥).

٢) راجع منهاج السنة (٢/ ٦٢).

ويقول: لم يعرف أن عليا كان يبغضه الكفار والمنافقون[١].

ويقول:

كل ما جاء في مواقفه في الغزوات كل ذلك كذب!! ..

إلى أن قال مخاطبا العلامة الحلي رحمه الله:

قد ذكر في هذه من الأكاذيب العظام التي لا تنفق إلاّ على من لم يعرف الإسلام، وكأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات[٢].

وتراه يضطرب ويتلجلج عند تناول أيّ فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام فيناقش في كلّ صغيرة وكبيرة وردت في حقّه وينفي من مناقبه المسلّمات، ويدّعي عدم الموجودات، ويقطع بنفي الواضحات، ويردّ على ما يتّفق عليه أهل القبلة في حقّه.

ويناقش في نزول قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[٣] في خصوص مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: إنه حديث موضوع

١) راجع منهاج السنة (٧/ ٤٦١).

٢) راجع منهاج السنة (٨/ ٩٧).

٣) سورة الحاقة: الآية ١٢.

باتفاق أهل العلم"[1].

ولست أدري!! ولا أحدٌ يدري!! من هم أهل العلم المتفقون على وضع هذا الحديث عند ابن تيمية!!

إذ أورده علماء الجمهور في كتبهم، فراجع ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ تفسير الطبري، ومسند البزار، ومسند سعيد بن منصور، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن المنذر، وتفسير ابن مردويه، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير الزمخشري، وتفسير الواحدي، وتفسير السيوطي، ورواه من المحدثين أبو نعيم، والضياء المقدسي، وابن عساكر، والهيثمي.

وأعجب من هذا رده لحديث الطائر المشوي وقوله: إن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح و لا صححه أئمة الحديث و لكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي .... وأن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم و المعرفة بحقائق النقل."[2]

١) راجع منهاج السنة (٧/٥٢٢).

٢) منهاج السنة ٧/٣٧١ .

بينما قال الخوارزمي بعد أن ذكر الحديث بأسناده : أخرج الحافظ ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً ، وقال أبو عبد الله الحافظ : صح حديث الطير وإن لم يخرجاه ؛ يعني البخاري ومسلماً .[1]

وأمّا حديث النبي صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها ، المشهور بين المسلمين ، فإنّه يقول فيه: وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها أضعف وأوهى ، ولهذا إنما يعد في الموضوعات[2].

وهو حديث متين من جهة السند والرّواة قطعاً ، ومن رواته يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، والترمذي ، والبزار ، وابن جرير الطبري ، والطبراني ، وأبو الشيخ ، وابن بطة ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، وأبو مظفر السمعاني ، والبيهقي ، وابن الأثير ، والنووي ، والعلائي ، والمزي ، وابن حجر العسقلاني ، والسخاوي ، والسيوطي ، والسمهودي ، وابن حجر المكي ،

---

١) مقتل الحسين ١ / ٨٠ .

٢) راجع منهاج السنة (٧/ ٥١٥).

والقاري، والمناوي، والزرقاني.. وصحّحه كثير من هؤلاء الأئمة.

ويتابع ابن تيمية في تشكيكاته في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: إن له ـ أي لأمير المؤمنين عليه السلام ـ فتاوى كثيرة تخالف النّصوص من الكتاب والسنّة!![1].

ويقول: وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي كتاباً كبيراً فيما لم يأخذ به المسلمون من قول علي، لكون قول غيره من الصحابة أتبع للكتاب والسنة[2].

والحقيقة أنّ هذا الكتاب ألّفه المروزي في المسائل التي خالف فيها أبو حنيفة علي بن أبي طالب في فتاواه، وموضوع هذا الكتاب الفتاوى التي خالف فيها أبو حنيفة علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وكم الفرق كبير بين هذه الحقيقة وما يدّعيه ابن تيمية!!

ويقول: وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب وكان أحياناً يقرؤه

---

١) راجع منهاج السنة (٥٠٢/٧).

٢) راجع منهاج السنة (٢٧١/٨).

في ركعة ، وعلي قد اختلف فيه هل حفظ القرآن كله أم لا!!(١).

وخطّأ ابن تيمية أمير المؤمنين عليه السلام في أفعاله وحربه على البغاة ، دونما أيّ نكير من طوائف أهل الإسلام ، فهو يقول:

فإن قال الذاب عن علي: هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة ، فقد ثبت في الصحيح: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار بن ياسر رضي الله عنه: تقتلك الفئة الباغية ، وهم قتلوا عماراً ، فهاهنا للناس أقوال: منهم من قدح في حديث عمار ، ومنهم من تأوّله على أن الباغي الطالب ، وهو تأويل ضعيف ، وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية(٢).

بل هو ينفي أيّ دور لأمير المؤمنين عليه السلام في نشر العلوم والإسلام مطلقاً ، ويقول: جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير علي(١).

---

١) راجع منهاج السنة (٨/ ٢٢٩).

٢) راجع منهاج السنة (٤/ ٣٩٠).

١) راجع منهاج السنة (٧/ ٥١٦).

فهل يمكن من يكون هذا حاله أن ينصف شيعته المؤمنين الأخيار ويلتمس لهم الدليل أو العذر في حزنهم وبكائهم على الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء !! أم هل يرضى المسلمون بقوله في أمير المؤمنين عليه السلام ليقبلوا منه ما كان دون ذلك!!

الثانية

لقد وصف المآتم الحسينية وصفاً مقرعاً ، ونسبها إلى تزيين الشيطان ، والغواية ، وعاب على الشيعة إتّخاذهم المأتم والنوح فيه ، وإنشاد قصائد الحزن فيه ، ولم يصدق إلاّ في واحدة بين مفترياته ، فإنّه قال: (والصدق فيها ليس فيه إلاّ تجديد الحزن).

وسيتكفّل الفصل القادم بحول الله تعالى وقوّته ما يُرسي دعائم هذا الشّعار النبوي المقدّس بإثبات كون البكاء والحزن في يوم عاشوراء على الإمام الشهيد الحسين عليه السلام سنّة نبوية مؤكّدة ، إزدحمت النقولات في تشييد ذلك ، ولم تغب تلك النصوص والبراهين والحجج عن أهل الضلال والغواية ومن زيّن لهم الشيطان ، إلاّ أن التعصّب المقيت قد أعماهم وأصمّهم عن الذّكر..

فترى أكثر خطباء المساجد يتفنّنون في عرض الحديث النبوي الشّريف من كلّ أبوابه إلاّ تلك النّصوص الصريحة الصحيحة الواردة في بكاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على ولده الإمام الحسين عليه السلام!! فقد أعجبهم هذا الكيل بمكيالين في إنتقاء الحديث الشريف، وهم يكتفون في خطبهم يوم عاشوراء بنقل نصوص الصّوم ويُعرضون عن نصوص الحزن والبكاء!!

ولك أن تتأمّل في حال ابن تيمية لو قال بعض ما قاله في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حقّ غيره من خلفاء المسلمين، لكان قد خرج عند المسلمين عن جادة الإسلام قطعاً!! فمن يجرُأ أن يرمي سائر الصّحابة أو المبشّرين بالجنّة بمثل ذلك!! إلاّ أنّ الأمر بالنسبة لإمام المظلومين سهلٌ هيّن، والنيل منه عادة قديمة وسنّة جارية!! شبّ عليها الصغير وشاب عليها الكبير!!.. ويعرف المنصفون جميعاً أنّ هذا أمرٌ واقعٌ وأنّ منكريه قلّة لا تُذكر، وهذا هو نكران النعمة الإلهية، وهو الإجحاف بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله في أهله المظلومين.

وما ذنب الشيعة إذا أحيوا الحزن وبكوا يوم عاشوراء تأسّياً

وإقتداءً بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله الصّحيحة المؤكّدة!! وما ذنبهم إذا أغاضوا مرضى القلوب وأثاروا شحناء النفوس باستنقاص قتلة الطّيبين الطّاهرين عليهم السلام وسافكي دمائهم!!

وما الذي يغيض البعض من صبّ جام الغضب واللعن على قتلة الإمام الحسين عليه السلام!! أم هل يرضى مسلمٌ بفعل بني أميّة وقتلهم له عليه السلام!! وهل يثير الأضغان من يبكي على ظُلامة صارخة!! فما ذنبنا إذا ساقتنا الحقائق إلى تأريخ أسودٍ حالكٍ مليءٍ بالآهات والمآسي!!

الثالثة

لقد أقرّ ابن تيمية أن هؤلاء الذين أظهروا المسرات في يوم عاشوراء هم من النّواصب، وأنّهم فعلوا كلّ ذلك تعصّباً ومقابلة لما يظهره الشيعة من أحزان وبكاء في يوم العاشر، وأنّهم قابلوا الفاسد بالفاسد، والبدعة بالبدعة، فاتّخذوا اليوم عيداً، ووضعوا الأحاديث زوراً في ذلك، علماً بأنّه لم يسن لا الفرح ولا السرور عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا اليوم!!

ولم يعالج ابن تيمية تلك الأحاديث الكثيرة المستفيضة

الواردة في كتب الحديث لأهل السنة، ولم يشر إليها من قريب أو بعيد، وهو باب إذا فتحه لم يُغلق إلاّ بفضيحة آل أبي سفيان، وهي أحاديث صحاح وحسان متواترة لفظاً ومعنى تثبت كون البكاء والحزن على الإمام الحسين عليه السلام سنّة نبوية لا خلاف فيها!!

وإذا كان ابن تيمية يزعم أنّ النواصب قد وضعوا أحاديث فضل يوم عاشوراء مقابلة للشيعة.. فلماذا لم يحتمل هو وغيره أنّ النّواصب قد وضعوا فيما قد وضعوا أحاديث فضل صيامه!!

مع أنّها على درجة من التّهافت والتّضارب تقوّي من احتمال الوضع فيها، فإذا كان داعي الوضع موجوداً عند المتأخّرين فداعي الوضع في زمن التّدوين أقوى وأشد، لقربهم من الأحداث وعهود الأئمة الطّاهرين عليهم السلام والتصاقهم بالشيعة. وهذا يبرّز التهافت الكبير فيها.

البكاء الحسيني سنة نبوية

يمكننا تأكيد أنّ البكاء على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سنة نبويّة مسلّمة ، فهو أمر يرتكز على فعل النّبي صلى الله عليه وآله القدوة الأسوة ، الذي أمرنا الجليل تعالى بالأخذ بما آتانا ونهانا عن مخالفة نهيه لنا ، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [1]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [2].

كما يمكننا تعقّب أهم المآتم التي أقامها صلى الله عليه وآله في مصادر أهل السنّة لنضع القاريء الكريم أمام تلك الحسينيّات النبويّة :

---

١) سورة النجم: الآيتان ٣ و ٤.

٢) سورة الحشر: الآية ٧.

(١) مأتم الميلاد

دلّت الروايات من طرقنا بإقامة كثير من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام المآتم على مصابه عليه السلام، وقد سبق منهم البكاء عليه، إلاّ أنّ المأتم الأوّل المقام من طرف النّبي صلى الله عليه وآله بحسب الظاهر هو الذي أقامه عند ولادته..

فقد أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي بإسناده [1] عن أسماء بنت عميس، قالت: قبّلتُ جدتك فاطمة بالحسن والحسين.. إلى أن قالت: فلما ولد الحسين فجاءني النّبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي إبني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى..

قالت أسماء: فقلت: فداك أبي وأمي، ممّ بكاؤك؟ قال: على

---

(١) السّند: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسي، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثتني أسماء بنت عميس .. إلى آخر الحديث.

ابني هذا. قلت: إنه ولد الساعة!! قال: يا أسماء.. تقتله الفئة الباغية ، لا أنالهم الله شفاعتي.. ثم قال: يا أسماء ، لا تخبري فاطمة بهذا ، فإنّها قريبة العهد بولادته [1] .

(٢) مأتم أيام الرضاع

وروي أنّه صلى الله عليه وآله عقد مأتمه عليه السلام في رضاعه بعد مولده ، ليواكب نشأة سبطه ومراحل حياته خطوة بخطوة دمعة بدمعة.. ويركّز أمراً وسرّاً عظيماً من وراء تلك العبرات ، وهو القائل: حسين منّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً..

فقد أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين بإسناد مرفوع إلى أمّ الفضل بنت الحارث ، أنّها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّي رأيت حلماً

(١) وأخرج هذا الحديث الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي في مقتل الحسين (١/ ٨٧ ،٨٨) بإسناده عن الحافظ البيهقي ، والحافظ محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى ، والشيخاني المدني في الصراط السوي ، كلّهم بإسناد مرفوع إلى أسماء بنت عميس.

منكراً الليلة. قال: وما هو؟

قالت: إنّه شديد!!

قال: وما هو؟

قال: كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري!

فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً.. تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ.. فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم حانت منّي إلتفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدّموع!

قالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، ما لك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ أمتي ستقتل إبني هذا!! فقلت: هذا!! فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء [1].

---

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٧٦) وقال: هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما أخرجه البيهقي بصوره المختلفة في دلائل النبوّة (٦/ ٤٦٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والخوارزمي في المقتل (١/ ١٥٩) وابن الأثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٠٣)،

(٣) مآتم في بيته صلى الله عليه وآله

ويهبط الأمين جبرئيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وآله مخبراً بمصرع سبطه الإمام الحسين عليه السلام حاملاً تربته المشرّفة التي سوف يقتل عليها، تأكيداً لهذا لأمر المهم..

وأخرج الحافظ محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى بإسناد يرفعه إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: دخلت على النّبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان.

قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام قبل وحدّثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.

وقد روي هذا الحديث المهم ضمن حديث آخر يساوغه في الأهمية، فقد روى الحفّاظ في الكتب المعتبرة أن أمير المؤمنين علي

والسيوطي في الخصائص (٢/ ١٢٦)، وقريب منه ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٧٩)، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة وابن حجر في الصواعق، والمتقي في كنز العمّال، وهذا المعنى مستفيض في كتب الحديث.

بن أبي طالب عليه السلام وفي طريق وقعة صفّين ، وحين اجتاز على كربلاء ومرّ بشاطئ الفرات وهو الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين عليه السلام ، استوقف جيشه وبكى لمصرع ولده ، وروى عن أخيه المصطفى صلى الله عليه وآله هذا الحديث الشريف..

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدّثنا محمّد بن عبيد ، حدّثنا شرحبيل بن مدرك ، عن عبد الله بن نُجَيّ ، عن أبيه: إنه سار مع عليّ عليه السلام ، وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى ، وهو منطلقّ إلى صفين ، فنادى علي عليه السلام: إصبر أبا عبد الله!! إصبر أبا عبد الله!! بشط الفرات.. قلت: وما ذا ؟! قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت: يا نبيّ الله ، أغضبك أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام من عندي جبريل قبلُ فحدّثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أُشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب ، فأعطانيها ،

فلم أملك عينيَّ أن فاضتا[١].

ومن مآتم كربلاء التي عقدها مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام على ولده سيّد الشهداء عليه‌السلام ما أخرجه نصر بن مزاحم عن

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٦٠ ـ ٦١)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٦٣٢ ح ٢٥٩) عن محمد بن عبيد بالإسناد واللفظ وفيه: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله.

وتجده أيضاً في مسند أبي يعلي (١/ ٢٩٨ ح٣٦٣)، ومعجم الطبراني الكبير (٣/ ١٠٥ ح ١٩٢١٤)، وفي البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٩٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٧) مروياً عن نُجَيّ الحضرمي، وقال في آخره: رواه أحمد، وأبو يعلي، والبزاز، والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجيّ بهذا.

وتجده في ترجمة الإمام الحسين عليه‌السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ٢٣٦)، وقد جعل عنوان الباب كالتالي: ما ورد عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بنحو التواتر، في إخباره عن شهادة ريحانته الحسين بكربلاء أو بأرض الطفّ وبكائه عليه قبل وقوع الحادثة. ثم روى الرواية بأسانيد متعددة، والألفاظ متقاربة، راجع ص (٢٣٦) ح (٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥).

سعيد بن حكيم العبسي ، عن الحسن بن كثير ، عن أبيه: إنّ عليّاً أتى كربلاء ، فوقف بها ، فقيل: يا أمير المؤمنين ، هذه كربلاء.. قال: ذات كرب وبلاء..

ثم أومأ بيده إلى مكان ، فقال: ها هنا موضع رحالهم ، ومناخ ركابهم.. وأومأ بيده إلى موضعٍ آخر ، فقال: ها هنا مهراق دمائهم [1].

وروي عن الحسن بن كثير ، وعبد خير ، قالا: لمّا وصل علي عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى ، وقال: بأبيه أغيلمة يقتلون هاهنا؛ هذا مناخ ركابهم ، هذا موضع رحالهم ، هذا مصرع

---

(١) أخرجه نصر بن مزاحم في في كتاب صفّين ص (١٥٨) ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١/ ٢٧٨) ، وأخرجه الحافظ أبو نعيم. وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ١٢٦) ، وابن كثير في الوسيلة عن الملا ، والقره غولي في جوهرة الكلام ص (١١٨) عن الملا ، وعنه أيضاً ابن حجر في الصواعق ص (١١٥) ، وذكره السيد الشيخاني في الصراط السوي ص (٩٤) بلفظ: ها هنا مناخ ركابهم وها هنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم ، وقال: رواه الملا في سيرته وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة.

الرجل ، ثم ازداد بكاؤه [٢].

وأخرج البيهقي بالإسناد عن أصبغ بن نباتة ، قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين ، فقال: ها هنـا منـاخ ركـابهم ، وموضـع رحالهم ، ومهـراق دمـائهم؛ فتيـةٌ مـن آل مـحمدٍ يقتلـون بهـذه العرصة ، تبكي عليهم السماء والأرض [١] .

---

(٢) ذكره أبو المظفر السّبط في تذكرته ص (١٤٢).

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢١١).

وقد أخرج مأتم أمـير المـؤمنين عليه السلام بكـربلاء المتـضمن مـأتم النّبـي صلى الله عليه وآله بصوره المتقاربة عدة من الحفاظ كأحمد بن حنبل في مسنده وابـن أبي شـيبة في المصنف والخـوارزمي في المقتـل والطّـبراني في المعجـم الكبـير ، وسـبط ابـن الجوزي في تذكرة الخواص ومـحب الدين الطـبري في ذخـائر العقبـى وأبـو يعـلى في مـسنده وابـن كثـير في تـاريخ الـشام والـسّيوطي في جمـع الجوامـع والخصائص الكبرى والجامع الصغير والهيثمي في مـجمع الزوائد.

كما وأخرجها الشيخاني المدني في الصراط الـسوي والقراغـولي الحنفـي في جوهرة الكلام وابن حجر في الصواعق المحرقـة والمنـاوي في فـيض القـدير وابن سعد في الطبقـات وفـيما رواه: فبكـى حتـى بـلّ الأرض مـن دموعـه ، والعزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير ، وقال: نعم رأسـه طيـف

(٤) المأتم السنوي

وهذا خبرٌ يؤكّد تجديد النّبي صلى الله عليه وآله مأتم ولده السّنوي، عاماً بعد عام، ويؤصّل تجديد الجليل تعالى أحزان نبيّه صلى الله عليه وآله بإنفاذ الملائكة معزّية بمصرع ولده الإمام الحسين عليه السلام.

فقد ذكر أبو المؤيد الخوارزمي الحنفي في كتابه الشهير مقتل الحسين عليه السلام: ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر ملكا، محمرّة وجوههم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمّد، سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل.

قال: ولم يَبْقَ في السّماء ملكٌ إلاّ ونزل على النّبي يعزّيه بالحسين، ويخبره بثواب ما يُعطى، ويعرض عليه تربته، والنّبي

بها في البلاد، فلعن الله تعالى من استهان ببيت آل النبوّة وفعل بهم ما لا يليق أن يفعل.

يقول: اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تُمتّعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان ، خرج النّبي في سفر ، فلما كان في بعض الطريق ، وقف فاسترجع ، ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطىء الفرات ، يقال لها كربلا ، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة.

فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها ، وقد أهدي رأسه ، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف بين قلبه ولسانه ، يعني ليس في قلبه ما يكون من الشهادة.

قال: ثم رجع النّبي من سفره ذلك مغموما ، فصعد المنبر فخطب ووعظ ، والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السّماء وقال : اللهم إني محمّد عبدك ونبيّك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذرّيتي وأرومتي ، ومن أخلفهما بعدي ، اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله ،

واجعله من سادات الشّهداء، إنّك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله. قال: فضج الناس بالمسجد بالبكاء.. فقال النّبي ﷺ: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت وليّا وناصراً[1].

(٥) مأتم في بيت أم سلمة

أخرج الحافظ أبو القاسم الطّبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا على بن سعيد الرازي، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي، حدّثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، حدّثنا أبو غالب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي - يعني حسيناً - . قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله ﷺ الداخل، وقال لأم سلمة: لا تدعي أحدا أن يدخل عليّ ..

فجاء الحسين، فلما نظر إلى النّبي ﷺ في البيت أراد أن

---

(١) أورد الحديث أبو المؤيّد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفي سنة (٥٦٨) في كتابه مقتل الحسين (١/ ١٦٣).

يدخل ، فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكّنه .. فلما اشتد في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النّبي ﷺ ، فقال جبرئيل: إنّ أمّتك ستقتل إبنك هذا.. فقال النّبي: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه..

فتناول جبريل تربة وقال: مكان كذا وكذا ، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال مغموماً ، فظنّت أم سلمة أنه غضب من دخول الصّبي عليه.. فقالت: يا نبي الله ، جعلت لك الفداء إنك قلت لنا لا تُبكوا هذا الصّبي ، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك ، فجاء فخلّيت عنه..

فلم يرد عليها.. فخرج إلى أصحابه ، وهم جلوس ، فقال: إن أمتي يقتلون هذا ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، وكانا أجرأ القوم عليه ، فقالا: يا نبيّ الله ، يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال: نعم ، وهذه تربته. فأراهم إيّاها[1].

---

(١) أخرج هذا الحديث الطبراني في المعجم الكبير ، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٨٩) وقال: رواه الطبراني.

وقد روى أخبار مآتمه ﷺ في بيت أم سلمة على اختلافها وتعدّدها

وإسنادها المختلف الإمام ابن حنبل في مسنده ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والحافظ الكنجي في الكفاية. وأخرجها محبّ الدّين الطبري في ذخائر العقبى ، والحافظ العراقي في طرح التثريب ، والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ، والشّيخاني المدني في الصراط السوي ، وأبو يعلى في مسنده ، والحافظ أبو نعيم في الدلائل ، والزرندي في نظم الدرر. كما ورواها الفقيه ابن المغازلي الواسطي في المناقب ، وابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة ، وعماد الدين العامري في بهجة المحافل ، والقرطبي في مختصر التذكرة ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص.

ورواها البغوي في المعجم ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن البغوي ، والحاكم النيسابوري في المستدرك ، وابن أبي شيبة في المصنف ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والقسطلاني في المواهب ، وأبو الهدى في ضوء الشمس ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والقره قولي في جوهرة الكلام ، وغيرهم. ولقد جاء هذا الخبر مستفيضا بنصّه ومؤدّاه بطرق عدة وأسانيد مختلفة ، وكيفيّات متعدّدة ، بهبوط جبرئيل وغيره وبكائه صلى الله عليه وآله ، وقد أعرضت عن إدراجها باختلافاتها روماً للإختصار ، مما يؤكد كون النّبي صلى الله عليه وآله كان قد عقد في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مآتمَ مكرّرة لا مأتماً واحداً.

(٦) مآتم في بيت عائشة

تعدّدت روايات المآتم المعقودة من قبل النبي الكريم صلى الله عليه وآله في بيت أم المؤمنين عائشة ، وتفاوت النقل لها بسطاً واختصاراً بأنحاء مختلفة وضروب عدّة ، متفقة المؤدّى ومتحدة المضمون.

ومنها ما أخرجه الحافظ الطّبراني بإسناد يرفعه إلى عائشة أنها قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه ، فنزا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منكب ، ولعب على ظهره. فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أ تحبّه يا محمّد؟ قال: يا جبريل ، وما لي لا أحب إبني؟ قال: فإن أمّتك ستقتله من بعدك ، فمدّ جبرئيل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء ، قال: في هذه الأرض يقتل إبنك هذا يا محمّد ، واسمها الطّف.

فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله والتربة في يده يبكي ، فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أنّ الحسين إبني مقتول في أرض الطف ، وأنّ أمتي ستفتتن بعدي.. ثم خرج إلى أصحابه ، فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي. فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني

جبريل أن إبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطّف ، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه"[1].

وأخرج كذلك الحافظ ابن البرقي ، قال: حدّثنا سعيد بن أبي مريم ، حدّثنا يحيى بن أيّوب ، أخبرني ابن غزية ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال: كان لعائشة مشربةٌ ، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقاء جبرئيل لقيه فيها ، فرقيها مرةً من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد.

قال: ودان رأس الدّرجة في حجرة عائشة ، فدخل حسين بن علي فرقي ، ولم تعلم حتى غشيهما . فقال جبريل: من هذا ؟

---

(١) وردت مآتم النبي ﷺ في بيت عائشة في المصادر المعتبرة ، وآخرجها بالضروب المختلفة أكثر العلماء والحفّاظ ، كالإمام أحمد بن حنبل في مسنده . وإبن سعد في الطبقات ، والماوردي في أعلام النبوة ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والدّار قطني في علل الحديث ، والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين عن البيهقي عن الحاكم النيسابوري ، وابن حجر في الصواعق المحرقة . والسّيوطي في الخصائص ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والسيّد محمود المدني في الصراط السّوي ، ومصادر أخرى.

قال: ابني. فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخذه.

فقال جبريل: سيُقتل، تقتله أمتك. فقال رسول الله ﷺ: أمتي؟! قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها.. فأشار جبريل بيده إلى الطفّ بالعراق، فأخذ منه تربةً حمراء، فأراه إياها [1].

(٧) مأتم في بيت زينب بنت جحش

أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده قال: حدّثنا عبدالرحمن بن صالح، حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن ليث بن أبي سليم، عن جرير بن الحسن العبسي، عن مولي لزينب، أو

---

(١) وذكره السيد محمد المدنيّ في الصراط السويّ، وقال: أخرجه ابن سعد كذلك، وزاد: وقال هذه من تربة مصرعه. وإسناده صحيح ورجاله كلهم رجال الصحاح، وكلهم ثقات. ورواه أو نحوه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في الطبقات الكبرى (٨/ ٧٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٤٦٩)، والسيوطي في الخصائص (٢/ ١٢٥)، وابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص (٢٦٢)، والخوارزمي في الفصل الثامن من المقتل (١/ ١٥٩). والمشربة، بفتح الراء وضمّه الغرفة فوق البناء العليّة.

عن بعض أهله، عن زينت، قالت:

بينا رسـول الله ﷺ في بيتـي، وحـسين عنـدي حـين درج فغفلت عنده، فدخل رسول الله ﷺ فقال: دعيـه، فتركتـه حتـى فرغ، ثم دعى بماء، فقال: إنّه يـصبّ مـن الغـلام، ويغـسل مـن الجارية، فصّبوا صبّا، ثمّ توضّأ، ثمّ قام فصلّى..

فلمّا قام احتضنه إليه، فإذا ركع أو جلس وضعه، ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده، فقلت حين قضى الصّلاة: يـا رسـول الله، إنّي رأيتك اليوم صنعت شيئا، ما رأيتـك تـصنعه؟ قـال: إن جبريـل أتاني، فأخبرني أن هذا تقتله أمّتي، فقلـت: فـأرني تربتـه، فأتـاني بتربة حمراء [1].

(٨) مأتم في دار أمير المؤمنين

---

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وأخرجه الحـافظ ابـن عـساكر في تـاريخ الشام، وقال: أخبرتنـا أمّ المجتبـى العلويّـة قالـت: قـريء عـلى أبي القاسـم السلمي، حدّثنا أبو بكر بن المقرئ، حدّثنا أبو يعلي، حدّثنا عبد الـرحمن بـن صالح، بالاسناد واللفظ.. وأورده الهيثمي في مـجمع الزوائـد (٩/ ١٨٨)، والمتّقي الهندي في كنز العمال (٦/ ٢٢٣).

أخرج النسّابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي في كتابه تاريخ المدينة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فعملنا له حريرة.. وأهدت إلينا أمّ أيمن قعباً من لبن، وصحفة من تمر.. فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، ثم وضّأت رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده، ثم استقبل فدعى الله بما شاء، ثم أكبّ على الأرض بدموع غزيرة، يفعل ذلك ثلاث مرّات، فتهيّبنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسأله.. فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى..

فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟

قال: يا أبتِ، رأيتك تصنع شيئاً، ما رأيتك تصنع مثله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني، سُرِرْتُ بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط، وإن حبيبي جبريل أتاني، وأخبرني أنكم قتلى، وأنّ مصارعكم شتّى.. فأحزنني ذلك، ودعوت الله لكم بالخيرة[1].

---

(١) قد تقدّم هذا الحديث مبسوطاً من مصادرنا في هذا الفصل فراجع.. وقد أخرجه الشيخاني المدني في الصراط السوي والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين عن أبي القاسم الزمخشري.

(٩) مأتم بين الصحابة

روي عن نبينا الكريم صلى الله عليه وآله كيفيات مختلفة من حزنه وبكائه بين الصحابة، بتعدد الرواة أيضاً، مما يفيد تكرر عقده للمأتم بين أصحابه البررة ..

وقد أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير بإسنادٍ[1] إلى معاذ بن جبل أنّه قال:

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله متغيّر اللون، فقال: أنا محمّد، أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عزّ وجل، أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالرّوح والراحة، كتاب الله من الله سبق .. أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلّما ذهب رسل

---

(١) الإسناد: حدّثنا الحسن بن العباس الرّازي، حدّثنا سليم بن منصور بن عمار، حدّثنا أبي، وحدّثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقّي، حدّثنا عمرو بن بكير بن بكار القعنبي، حدّثنا مجاشع بن عمرو، قالا: حدّثنا إبن لهيعة، عن أبي قبيل حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص، أن معاذ بن جبل أخبره.

جاء رسل ، تناسخت النبوّة ، فصارت ملكاً ، رحم الله من أخذها بحقّها ، وخرج منها كما دخلها ، أمسك يا معاذ و احص.. قال : فلمّا بلغت خمسة ، قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرّفت عيناه.

ثم قال: نُعيَ إليّ حسين ، وأتيت بتربته ، وأخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده ، لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم ، وسلّط عليهم شرارهم ، وألبسهم شيَعاً. ثم قال: واهاً لفراخ آل محمّد ، من خليفة مستخلف مترف يقتل خلَفي وخلَف الخلَف[1].

وأخرج نحوه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ،

---

(١) راجع المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٣٨) ، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال (١١/ ١٦٦) ، وقد أخرج هذا الخبر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ، وحكى السّيوطي شطراً منه في الجامع الكبير ، وفيه: لا بارك الله في يزيد الطعّان اللعان ، أما أنه نعي إليّ حبيبي وسخيلي حسين ، أتيت بتربته ، ورأيت قاتله ، أما إنّه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه إلاّ عمّهم الله بعقاب.

وابن ماجة في السنن ، والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ، وروى أبو نعيم الإصفباني في أخبار إصبهان صوراً متعددة عن مآتمه بين الصحابة ، وذكرها جمع من الأعلام أخذا من هذه الأصول.

وفي بعض مصادر الحديث تجد هذا المأتم الذي عقده النبي الكريم صلى الله عليه وآله بين أصحابه على عموم أهل بيته الطّاهرين عليهم السلام وينعى فيه جملة أولاده ، ويذكر حالهم ومصيرهم من بعده.

فقد أخرج الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا معاوية بن هشام ، عن علي بن صالح ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقبل فتيةٌ من بني هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه ، وتغيّر لونه ، قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

قال: إنّا أهل البيت إختار لنا الله الآخرة على الدنيا ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قومٌ من قبل المشرق ، معهم رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ،

فيقاتلون فيُنصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثّلج.

حتى مرّت فتيةّ من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رآهم إلتزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه!!

فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد[1] .

---

(١) أخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٦٩٧) ، والحافظ ابن ماجة في سننه (٢/ ٥١٨) في باب خروج المهديّ عن معاوية بن هشام ، وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن عون ، عن خالد عن يزيد بن أبي زياد ، بالإسناد واللفظ غير أن فيه: فقلنا يا رسول الله إنا لا نُسرّ أن نرى في وجهك الشيء نكرهه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٤) بالإسناد بلفظ: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به ، ولا سكتنا إلاّ ابتدأنا.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في أخبار إصبهان والحافظ الطبراني في المعجم الكبير بالإسناد بلفظ:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمرّ به الفتية من أهل بيته، فيتغيّر لذلك لونه، فمرّ به يوماً فتية من أهل بيته، فتغيّر لذلك لونه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشقّ علينا، الفتية من أهل بيتك يمرّون بك، فيتغير لذلك لونك؟ فقال: إنّ أهل بيتي هؤلاء، إختار الله لهم الآخرة، ولم يختر لهم الدنيا[1].

(١٠) مآتم يوم عاشوراء

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، بإسناد يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: رأيت النّبي صلى الله عليه وآله في ما يرى النّائم بنصف النّهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم.

فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فأحصينا ذلك اليوم

---

(١) أخبار إصبهان (٢/ ١٢)، وذكره جمع من الأعلام في تآليفهم.

فوجدوه قتل في ذلك اليوم"(٢).

(٢) قد أخرج هذا الحديث عدة من الحفاظ كالطّبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في دلائل النبوة، والحاكم النيسابوري في المستدرك، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والعراقي في طرح التثريب، وابن الأثير في أسد الغابة، والزرندي في نظم الدّرر.

كما وأخرجه الكنجي في الكفاية ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والسيوطي في الخصائص الكبرى، والقرماني في تاريخه، والشيخاني في الصراط السوي، والشّعراني في مختصر تذكرة القرطبي وقال: قال الإمام القرطبي: وهذا سند صحيح لا مطعن فيه، قال ابن عباس: وساق القوم حرم رسول الله ﷺ في ذلك اليوم كما تساق الأسارى، حتى إذا بلغوهم إلى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون إليهم، وكان في الأسارى يومئذ علي بن الحسين رضي الله عنه وكان شديد المرض، قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين، وساق الفسقة معهم رؤوس القتلى.. الخ.

وكذلك أخرج الترمذي في الجامع الصّحيح بإسناد إلى رزين ، قال: حدّثتني سلمى قالت: دخلت عليّ أم سلمة وهي تبكي ، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ تعني في المنام ـ وعلى رأسه ولحيته التراب.. فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا[1].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب من صحيحه ح (٥) باب مناقب الحسن والحسين (١٣/ ١٩٣) ، وروى مثله إبن عساكر في تاريخه ، في ترجمة الإمام الحسين ص (٣٨٨) ح (٣٢٨) ، ورواه الحاكم في آخر ترجمة أمّ سلمة من المستدرك (٤/ ١٩).

وأخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ، وابن حنبل في المسند ، والبيهقي في دلائل النبوة ، وابن الأثير في جامع الأصول ، ومحبّ الدّين الطّبري في ذخائر العقبى ، والزّرندي في نظم الدّرر .

وكذلك الأرزنجاني في نزهة الأبرار ، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ، والسّيوطي في تاريخ الخلفاء والخصائص الكبرى ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ، والشّيخاني في الصراط السّوي.

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في المسند قال: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد هو إبن سلمة، حدّثنا عمّار، عن ابن عباس، قال: رأيت النبيّ ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللهّ، ما هذا ؟!

قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم[1].

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق مسنداً إلى علي بن زيد بن جدعان، قال:إستيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله ..

فقال له أصحابه، كلاّ يا ابن عباس كلا !!

قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم، فقال: أ لا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟! قتلوا إبني الحسين، وهذا دمه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (١/ ٢٨٣) وأخرجه أيضا عن عبد الرحمن، عن حماد بن سلمة بلفظ فيه بعض التغيير.

ودم أصحابه، أرفعهما إلى الله عزّ وجل.

قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة.

قال: فما لبثوا إلاّ أربعة وعشرين يوماً، حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة[1].

---

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عند ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص (٣٨٧) ح (٣٢٧)، وقال السيد الشيخاني في الصراط السوي بعد روايته حديث أحمد المذكور: وفي رواية لأحمد: أن ابن عباس كان في قائلة له، فانتبه من قائلته وهو يسترجع، ففزع أهله.

فقالوا: ما شأنك، ما لك؟!

قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يتناول من الأرض شيئاً.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي تصنع؟!

قال: دم الحسين، أرفعه إلى السماء.

يزيد بن معاوية
قاتل الإمام الحسين (ع)

صرّحت طائفة من الأحاديث الشريفة باسم القاتل الشقي الذي يقترف هذه الفظيعة ويرتكب هذه الموبقة ، ومرّت تسميته في الحديث : (رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه).

وهو ثاني خلفاء بني أميّة ، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فقد خاصم أبو سفيان سيّدَ الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وحارب معاويةُ سيدَ الأوصياء عليه السلام ، وقتل يزيدٌ سيدَ الشهداء عليه السلام..

وأكّدت الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام عذاب قاتل الإمام الحسين عليه السلام يوم القيامة ، وخزيه في الدنيا قبل الآخرة.

ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن قاتل الحسين بن علي

عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدل الله عز وجل عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ساعة ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب النار»[1].

وفي صحيفة الرضا عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى ، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ، ما خلا قاتل الحسين بن علي ، فإني أنتقم له من قاتله»[2].

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا (٢/ ٤٧) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠٠) ، تأويل الآيات ص (٧٤٣).

(٢) راجع صحيفة الرضا عليه السلام ص (٨٦) ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/ ٤٧) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠٠).

وفي كامل الزيارات بالإسناد إلى خالد الربعي أنّه حدثه من سمع كعباً يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل، إلعنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلاّ وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر[1].

ولم يختلف علماء أهل السنّة والجماعة عن علمائنا في نقل الأحاديث الدّالة على شقاوة قاتله وعذابه وتسميته، ومع كلّ هذا فإنّه يتصدّى البعض اليوم بدافع التعصّب ليدافع عن يزيد ويبرّر له فعله، ويحاول أن يبرّأة بعد ثبوت قيامه بهذه الجريمة المفجعة، بالتلويح بالشُّبَه الواهية مقابل هذه البديهة المسلّمة والحقيقة

(١) راجع كامل الزيارات ص (٦٧)، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠١).

التاريخية التي لا ينكرها إلاّ مكابر أو جاهل.

وأنا أعني بعض الحاقدين على التشيّع ، الذين يحاولون إيهام النّاس بأن أخبار ذمّ يزيد ولعنه وتأكيد قتله للإمام الشهيد عليه السلام دعوى خاصّة في الشيعة الإمامية ، وأنّه ليس لذلك مستند معتبر في كتب أهل السنة والجماعة ، فراحوا ينشرون خزعبلاتهم في مناشير وكتب توزّع في شهر المحرّم ، وقد أخطأ هؤلاء جادّة الصواب وزاغوا عن الحق ، وحرموا أنفسهم التأسّي بالنبي صلى الله عليه وآله في حزنه بمصاب ولده عليه السلام وعبثوا بسنة نبيّهم الكريم صلى الله عليه وآله ، وأعرضوا عن تلك الأحاديث النبوية الناصة على يزيد بالإسم الصريح.

وقد أجاز كبار علماء أهل السنّة لعنه ولم يتردّدوا في ذلك ، ومنهم الإمام ابن الجوزي في كتابه الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ، فقد قال: سألني سائل عن يزيد بن معاوية!! فقلت له: يكفيه ما به!! فقال: أ تجوّز لعنه؟

فقلت: قد أجازه العلماء الورعون ، منهم أحمد بن حنبل ، فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة.

ثمّ روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلي بن الفرّاء أنّه روى في كتابه المعتمد في الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إنّ قوماً ينسبونا إلى تولّي يزيد. فقال: يا بني، وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله!! فقلت: فلم لا تلعنه؟ فقال: لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه!! فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟

فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [1] فهل يكون فساد أعظم من القتل؟

وقال ابن الجوزي: وصنّف القاضي أبو يعلي كتاباً ذكر فيه بيان من يستحقّ اللعن، وذكر منهم يزيد، ثم ذكر حديث: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين [2].

---

(١) سورة محمد: الآيتان ٢٢ و ٢٣.

(٢) راجع كتاب الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذم يزيد للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الشهير بابن الجوزي، وقد طبع هذا

وقال العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني في شرح العقائد النسفيّة:

وبعضهم أطلق اللعن عليه لمّا أنّه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه أو رضي به، والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانة أهل بيت النبي عليه السلام ممّا تواتر معناه وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف في شأنه بل في إيمانه (لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه)[1].

وروي عن نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول أمير المؤمنين!! فأمر به فضُرب عشرين سوطاً[2].

الكتاب مؤخّراً بتحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي في (١٢٠) صفحة، وقد ذكر ذلك عنه سبطه في تذكرة الخواص ص (٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(١) راجع شرح العقائد النسفيّة للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ص (١٦٥) المطبعة الحسنية بمصر ١٢٩٧ هـ.

(٢) رواه أبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب (١/ ٦٩)، وأخبار الدول ص

ولدى إمعان النظر في كتب الجرح والتعديل السنيّة المعتمدة نتحقّق من تهاوي دعوى براءته وتبدّد دعوة حسن الظن فيه ، وسنورد بعض كلمات الأعلام للتدليل على المراد.

أما الإمام الذهبي فقد قال في ميزان الإعتدال: مقدوح في عدالته ، ليس بأهل أن يُروى عنه ، وقال عنه أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يُروى عنه.

وقال في سير أعلام النبلاء: وكان ناصبيّاً فظّاً غليظاً جلفاً ، يتناول المسكر ويفعل المنكر ، إفتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرّة ، فمقته النّاس ، ولم يبارك في عمره ، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين[1].

وقد يجهل البعض أو يكابر فينفي نسبة القتل إليه ، فإنّه وإن دلّت هذه المصادر على شقاوته لكنّها لا تدلّ على المباشرة في قتله ،

(١٣٠ ـ ١٣١).

١) راجع ميزان الإعتدال للإمام الذهبي في نقد الرجال (٤/ ٤٤٠) ، وسير أعلام أعلام النبلاء (٤/ ٣٧ و ٣٨).

وأوهن من هذا تمسّك بعضهم بالنقولات الفارغة التي تعزو القتل إلى عبيد الله بن زياد وتسرّعه فيه.. وهذه مكابرة لا تصدر إلاّ عن جاهل غرّ قليل الإطلاع في كتب التاريخ والحديث، ولهذا فإنّنا سنورد ما يروي الغليل في هذا الصدد، مضافاً لما مضى في كلمات الإمام الذهبي.

فقد قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله [1].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيّام.. وقد تقدّم أنّه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد [2].

وقد نقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ قول عبيد الله بن زياد: وأمّا قتلي الحسين فإنّه أشار عليّ يزيد بقتله أو قتلي، فاخترت قتله [3].

---

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٥).

(٢) راجع في البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٧٨).

(٣) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٧٤).

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية قول يزيد بن معاوية نفسه: فأبغضني البر والفاجر بما استعظم النّاس عليّ من قتلي حسيناً [1].

وهذا هو القدر المتسالم المتّفق عليه بين مؤرّخي ومحدّثي المسلمين، وأمّا ما ينسب إلى ابن تيمية من أنّ يزيداً أظهر التوجّع والندم لقتل الإمام الحسين عليه السلام فهو إدّعاء يفتقر إلى الدليل، وهو مكابرة فارغة من العنصر العلمي أصلاً..

نعم، نقل بعض المؤرخين إظهاره للتأسّف بعد استياء الناس من فعلته الشنيعة، وهذا موقف سياسي ليس إلاّ، لا ينطلي إلاّ على من فرغت قلوبهم من حبّ أهل هذا البيت عليهم السلام وزهدوا في إحقاق حقّهم، وهل يعقل عاقل أن يعفيه هذا من المسؤولية أمام الله والتاريخ والإنسانية!! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [2].

وهذا السيوطي يؤكّد قائلاً: ولمّا قتل الحسين وبنوا أبيه بعث

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٨٦)، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٤٠)، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/ ٣٦٥).

(٢) سورة الصافات: الآية ١٥٤؛ سورة القلم: الآية ٣٦.

ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد فسُرّ بقتلهم أوّلاً، ثم ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه النّاس، وحق لهم أن يبغضوه [١].

وروي في الكامل في التاريخ: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده ووصله، وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلاّ يسيراً، حتّى بلغه بغض النّاس له، ولعنهم وسبّهم، فندم [٢].

وقد روى المسلمون كافّة روايات السبي لنسوة الإمام الحسين عليه السلام وهنّ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وبنات الصدّيقة الزّهراء عليها السلام ودخولهنّ على عبيد الله ويزيد، وذكروا عظائم الحوادث المتّصلة، غير أنّ بعض أجلّة المؤرّخين قد أعرض عن الكثير من حوادثها لفضاعة ما اقترف فيها، وقد قال السيوطي في التاريخ: لا يحتمل القلب ذكرها [٣].

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقتل ولده عليه السلام وتوجّع عليه،

---

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٦).

(٢) راجع الكامل في التاريخ لإبن الأثير (٣/ ٤٣٩).

(٣) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٥).

وسمّى قاتله في أكثر من خبر ، وروت ذلك المصادر تـواتراً بـما لا يـدع مـجالاً للـشكّ في كونـه القاتـل لـه عليه السلام ، وقـد نـصّت الأحاديث حتّى على تفاصيل الشّهادة للتأكيد على ذلك.

فقد مرّ في الحديث : (وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنـه بهـا ، وقد أهدي رأسـه ، والله مـا ينظـر أحـد إلى رأس ولـدي الحسين فيفرح إلاّ خالف بين قلبه ولسانه ، يعني ليس في قلبه ما يكون من الشهادة).

الشيعة الإمامية ويوم عاشوراء

كان مقتل الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر من شهر محرّم الحرام من سنة ٦١ هـ ، في الشهر الذي كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال ، فهتك بنو أميّة حرمة الشّهر وحرمة النبوّة وحرمة الإمامة ، وتعدّوا حدود الله تعالى بقتل سيّد شباب أهل الجنة عليه السلام فصار شهر همّ وغمّ إلى يوم القيامة !!

فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله بأسناده إلى الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال: " إن المحرّم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهُتكت فيه حُرمتُنا ، وسُبيَ فيه ذرارينا ونساؤُنا ، وأُضرمت النّيران في مضاربنا ، وانتُهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرع لرسول الله حرمة في أمرنا.. إن يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك

الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذّنوب العظام "[١].

ومنذ ذلك الحين وطقوس الحزن وشعائر العزاء الحسينيّة في نماء وتطوّر، تزيد حرارتها ولا تنقص أبداً، وتجدّد ذكراه في كلّ مناسبة أو ذكرى، وتشتد حرارة الأحزان مع تجدّد شهر المحرّم ويوم عاشوراء من كلّ عام جديد !!

كذب الموت فالحسين مخلّد

كلّما أخلق الزّمان تجدّد

ويجدّد الشّيعة هذا الشّعار بكلّ عشق ومودّة، دون سأم أو كلل أو ملل، فمعرفة الحسين عليه السلام مكتومة في بواطنهم، ولم يحفظ حرمة النبي صلى الله عليه وآله في آله عليهم السلام غيرهم، فزادهم الله تعالى شرفاً وعزّاً، وربّما مرّ بعض المسلمين على يوم عاشوراء مرور الكرام، من غير أن يهتزّ لهم جفن لأحزان العترة النبويّة، في اليوم الذي بكت فيه السماء والأرض !!

---

(١) راجع أمالي الصدوق ص (١٢٨)، وبحار الأنوار (٤٤/ ٢٨٣)، ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٠٥)، وإقبال الأعمال ص (٥٤٤)، وروضة الواعظين (١/ ١٦٩)، ومناقب ابن شهراشوب (٤/ ٨٦).

ومن دواعي الأسف الشديد أن يُشاكل بعض المسلمين في أفعالهم أفعال النواصب عن علم أو جهل ، فبعضهم يؤخّرون أفراحهم وأعراسهم حتّى حلول يوم العاشر للتبرّك به ، والبعض يعلنون صيامه ويدعون للإفطار الجماعي ـ كما تقدّم ـ إحياءً لسنن بني أمية في هذا اليوم ، فقد صام أعداء الحسين عليه السلام يوم عاشوراء شكراً لله تعالى ، وأهون المسلمين حالاً الذين لا يعبأون بحلول يوم العاشر أو ذهابه أصلاً ، فحياتهم ومعائشهم على وضعها المعتاد ، وإذاعات الدّول الإسلامية وقنواتهم تبثّ الغناء وبرامج التّرفيه كما هو حالها في سائر الأيّام ، والأحرى أن تبثّ فيه القرآن الكريم ـ على الأقل ـ تفاعلاً مع أحزان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم الحزين.

والحق أن كثيراً من أخواننا أهل السنّة والجماعة يحزنون في هذا اليوم ويرتادون مجالس سيّد الشّهداء عليه السلام مواساةً لنبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم ويشاركون الشّيعة شعائرهم ، وهو أمر أدركوا حُسنه بوجدانهم وفطرتهم ، ولا زلنا نراهم في مجالس بلدنا وسائر دول الخليج العربي التي تفتح أبوابها للجميع.

والمفترض أنّ الحزن على الإمام الحسين عليه السلام هو سمة جميع أهل الإسلام في يوم مقتله ، فهو شهيد الإسلام والتوحيد والقرآن والنبوّة ، والحزن هو أقلّ ما يمكن فعله في هذا اليوم مواساة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام قربة لله تعالى ، ناهيك عن الوظائف والسّنن الواردة عن العترة الطّاهرة في خصوص يوم عاشوراء.

الأحكام المخصوصة في يوم عاشوراء

يوم عاشوراء بالنسبة إلى الشّيعة يومٌ استثنائي جدّاً ، يخرجون فيه عن سيرتهم المعتادة ، ويتبدّل حالهم إلى حال آخر ، وتظهر عليهم سمات الحزن سريعاً ، وتتوزّع أدوارهم بشكل منظّم ومنسجم ، فهم أشبه بخليّة النّحل في أوج نشاطها ، فيتبادلون مظاهر العزاء تلقائيّاً ، وينشغلون في إعداد المآتم والمواكب ، ويتفرّغ بعضهم لإعداد الطّعام لعامّة طلاّب البركة.

فهم في حركة دؤوبة ومستمرّة ، وتستهويهم زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة أو العكوف في المأتم الحسيني. شابَ

الكبيرُ على هذه السّيرة وشبّ عليها الصغير ، وهم على استعداد لسكب الدّموع متى تحين فرصة ذكر المقتل ، الذي يُعدّ استماعه جوهر وظائف يوم عاشوراء عند الشّيعة ، فينتشرون في المآتم والحسينيّات والمساجد لتجديد الذكرى وإجراء الدّموع ، وتمتلأ المآتم وبعض البيوت ـ التي تصبح مآتماً ـ بالمعزّين ، فيوم عاشوراء هو ربيع المآتم الحسينيّة.

ولستُ أهدف في هذا العنوان إلى تصنيف وظائف الشّيعة بحسب وقوعها في الخارج بقدر تشريعها وصدورها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بحسب سيرتهم وأقوالهم ، بعد أن كانت أفعالهم المشجية تفيض على البيان ، وقد ذكر التاريخ أحوالهم فيه مفصّلاً ، والمقصود هنا بيان ما صدر عنهم عليهم السلام من الأوامر في يوم عاشوراء ، وما عيّنوا لشيعتهم من الوظائف الشّخصيّة لكّل فرد منهم في هذا اليوم إجمالاً ، بغضّ النّظر عن الشعائر والمظاهر التي أضيفت إليها بحسب النّصوص العامّة في المقام ، والتي عرضناها ببسط في كتابنا (المصيبة الرّاتبة).

١. تلاوة المقتل الحسيني:

إنّ تلاوة المقتل الحسيني وسيرة الإمام الحسين عليه السلام وأحداث يوم عاشوراء في هذا اليوم من أهمّ الوظائف التي لقّنها الأئمة عليهم السلام لشيعتهم، وكذلك الإستماع إلى المقتل مع الحزن والبكاء والتفجّع والنّدبة والجزع، وقد وردت هذه المضامين في أكثر من خبر.

منها ما رواه الشّيخ في المصباح بسنده إلى صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: من زار الحسين بن علي عليه السلام في يوم عاشوراء من المحرم.

إلى أن قال:

ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر من في داره ممّن لا يتّقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه [١].

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص (٧٧٢)، وكامل الزيارات ص (١٧٥)، وبحار الأنوار (٩٨/ ٢٩٠)، ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٠)، ومستدرك الوسائل (١٠/ ٣١٥)، والبلد الأمين ص (٢٦٩).

٢. تبادل التعازي:

ومن الوظائف الواردة في الأخبار تعزية الشّيعة بعضهم بعضاً عند اللقاء يوم عاشوراء، بقولهم: أعظم الله أجورنا بمصاب الحسين، أو بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإيّاكم من الطّالبين بثاره مع وليّه الإمام المهديّ من آل محمّد عليه السلام.

وقد ورد في ما رواه الشّيخ في المصباح بسنده إلى صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: وليعزّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام. قلت: فكيف يعزي بعضنا بعضاً؟ قال: تقولون أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليه السلام[1].

٣. الحزن والبكاء:

ورد في أكثر من خبر عنهم عليهم السلام ما يؤكّد أنّ الحزن والبكاء

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص (٧٧٢)، وكامل الزيارات ص (١٧٥)، وبحار الأنوار (٩٨/ ٢٩٠)، ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٠)، ومستدرك الوسائل (١٠/ ٣١٥)، والبلد الأمين ص (٢٦٩).

من أهم وظائف الشّيعة في هذا اليوم ، وقد روي في عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه [1].

٤. التشبه بأصحاب المصائب:

ومن الوظائف الواردة في هذا اليوم هو الكون على هيئة أصحاب المصائب ، الذين شغلتهم المصيبة عن تحسين هندامهم ومظهرهم ، وعادة ما يكون صاحب المصيبة كاشف الذّراعين ، ومحلّل الأزرار.

فقد روى الشيخ رحمه الله في المصباح بسنده إلى عبد الله بن

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا (١/ ٢٩٩) ، وعلل الشرائع (١/ ٢٢٧) ، وروضة الواعظين (١/ ١٦٩) ، وأمالي الصدوق ص (١٢٩) ، وإقبال الأعمال ص (٥٧٨) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٢٨٤) و (٩٥/ ٣٤٤) و (٩٨/ ١٠٢) ، ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٠).

سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فألقيته كاسف اللون ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط.

وقال- فيما قال: يا عبد الله بن سنان، إنّ أفضل ما تأتي به في هذا اليوم أن تعمد إلى ثياب طاهرة فتلبسها وتتسلّب، قال: وما التسلب؟ قال: تحلل أزرارك، وتكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصائب[1].

كما يمكن أن نسوق الأخبار الواردة في باب آداب التعزية في سياق التعزية بمصاب الحسين عليه السلام، وفيها أنّه ينبغي لصاحب العزاء أن يلقي رداءه ويكتفي بالقميص حتّى يُعرف فيُعزّى.. كما في علل الشّرايع بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء، وأن يكون في قميص حتى يُعرف، وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام[1].

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص (٧٨٢)، وبحار الأنوار (٩٨/ ٣٠٣)، ووسائل الشيعة (٨/ ٩)، ومستدرك الوسائل (٦/ ٢٨٠).

(٢) راجع علل الشرائع (١/ ٣٠٧)، وبحار الأنوار (٧٩/ ٧١).

وهي سيرة مطّردة في أهل البيت عليهم السلام، فقد فعل النبي صلى الله عليه وآله ذلك في جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه حيث ألقى رداءه وتبعه محتفياً..

وفعل الإمام الصّادق عليه السلام ذات الفعل عند موت ولده إسماعيل رضي الله عنه، وأيّ مصيبة أعظم وأكبر من مصيبة إمامنا الحسين عليه السلام، وأيّ رزء في الإسلام أعظم من رزئه، وأيّ شخصيّة أعزّ على القلوب من شخصيّته !! فهي الأجدر بالحزن والجزع بكلّ المعايير والمقاييس، وينبغي إظهار غاية الجزع في هذا اليوم الذي رُؤي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يُبدي قمّة الحزن الجزع.

٥. ترك السعي في الحوائج:

ومن الوظائف التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام في هذا اليوم ترك المعاملات الدّنيويّة كالبيع والشّراء وأشباه ذلك، وعدم الخروج والسعي في الحوائج، وعدم إدّخار حاجات البيت فيه، فإنّه يوم نحس.

فقد روى الشّيخ في المصباح الخبر الصّحيح بسنده إلى صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: وإن استطعت

أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل ، فإنّه يوم نحس لا تُقضى فيه حاجة مؤمن ، فإن قُضيت لم يبارك ولم ير فيها رشداً ، ولا يدّخرن أحدكم لمنزله فيه شيئاً ، فمن ادّخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك له فيما ادّخره ولم يبارك له في أهله[1].

وروي في أمالي الصدوق بسنده إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ..

ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه ..

ومن سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر ، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص (٧٧٢) ، وكامل الزيارات ص (١٧٥) ، وبحار الأنوار (٩٨/ ٢٩٠) ، ووسائل الشيعة (١٤/ ٥٠) ، ومستدرك الوسائل (١٠/ ٣١٥) ، والبلد الأمين ص (٢٦٩).

(لعنه الله) إلى أسفل درك من النار[1].

٦. زيارة الحسين عليه السلام عن قرب أو بعد:

ويُستحبّ في يوم عاشوراء زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام استحباباً مؤكّداً، سواء كان عن قربٍ أو بُعدٍ، وخصوصاً السّلام عليه بالزّيارة المأثورة المخصوصة في يوم عاشوراء، فقد ورد ذلك في نصوص كثيرة صحيحة.

منها ما روي في كامل الزيارات بسنده إلى حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وجبت له الجنة[2].

وفيه عنهم عليهم السلام: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كان

---

(١) راجع أمالي الصّدوق ص (١٢٩)، وبحار الأنوار (٤٤/ ٢٨٤) و (٩٥/ ٣٤٤) و (٩٨/ ١٠٢)، وإقبال الأعمال ص (٥٧٨)، وروضة الواعظين (١/ ١٧٠)، وعلل الشرائع (١/ ٢٢٧)، وعيون أخبار الرضا (١/ ٢٩٩)، والمناقب (٤/ ٨٦).

(٢) راجع كامل الزيارات ص (١٧٤)، كتاب المزار ص (٥٢)، مصباح المتهجد ص (٧٧٢).

كمن تشحّط بدمه بين يديه[١].

وفيه بسنده إلى زيد الشحام عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخّر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجّة متقبّلة وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه[٢].

وفيه مسنداً إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل عنده باكياً لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من

---

(١) راجع كامل الزيارات ص (١٧٤)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٠٥)، ومستدرك الوسائل (١٠/ ٢٩٢).

(٢) وفي بعض النسخ: (في عرشه)، راجع كامل الزيارات ص (١٧٤) و (١٨٢)، ووسائل الشيعة (١٤/ ٤٦٩)، ومستدرك الوسائل (١٠/ ٢٩٢)، وبحار الأنوار (٩٨/ ٩٣ و ١٠٥)، والفقرة الأخيرة من الحديث تجدها في مسار الشيعة للشيخ المفيد ص (٤٤).

حج واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال الرّاوي: جُعلت فداك، فما لمن كان في بعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المسير إليه في ذلك اليوم ؟

قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء أو صعَد سطحاً مرتفعاً في داره وأومأ إليه بالسّلام واجتهد على قاتله بالدعاء، وصلى بعده ركعتين، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال، ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً في البيوت، وليعزّ بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب[1].

---

(١) راجع مصباح المتهجد ص (٧٧٢)، وكامل الزيارات ص (١٧٥)، وبحار الأنوار (٩٨/ ٢٩٠)، ووسائل الشيعة (١٤ / ٥٠)، ومستدرك الوسائل (١٠ / ٣١٥)، والبلد الأمين ص (٢٦٩).

٧. سقي الماء:

ومن وظائف الشيعة الجليلة يوم عاشوراء سقي الماء للعطاشى باسم الإمام الحسين عليه السلام فهو مستحبٌّ في نفسه، وقد دلّت رواية على استحبابه عند قبره الشّريف ومشهده المنيف، خصوصاً إذا ما ضممنا مناسبة شهادته عطشاً وكان الشّارب زوّاره والمعزّين والباكين عليه، فإنّه من أعظم القربات إلى الله تعالى.

فقد روي في كامل الزيارات عن محمد بن أبي يسار ـ أو سيّار ـ المدائني بإسناده قال: **من سقى يوم عاشوراء عند قبر الحسين** عليه السلام كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام **وشهد معه**[1].

٨. إطعام المعزّين:

ومن وظائف الشيعة الجليلة يوم عاشوراء إطعام المعزّين المنشغلين بالعزاء والمأتم باسم الإمام الحسين عليه السلام، وتهيأة ما يقوّيهم في أداء وظائفهم في هذا اليوم، وإتاحة فرصة التبرّك

---

(١) كامل الزيارات ص (١٧٤)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٠٥).

بسُفرة سيّد الشّهداء عليه السلام أمام الجميع ، سواء الأغنياء أو الفقراء.

أمّا في عموم الإطعام فقد روي في أمالي الطوسي بإسناد إلى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتّخذ طعاماً لأسماء بنت عميس وتأتيها ونساؤها ثلاثة أيام ، فجرت بذلك السنة ، أن يصنع الطعام لأهل الميت ثلاثة أيام[1].

وأمّا في خصوص الإطعام في عزاء ومأتم الإمام الحسين عليه السلام فقدر روي في المحاسن بإسناد إلى عمر بن علي بن الحسين ، قال: لمّا قتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح ، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد ، وكان علي بن الحسين يعمل لهن الطعام للمأتم[2].

---

(١) راجع أمالي الطوسي ص (٦٥٩) ، والكافي (٣/ ٢١٧) ، وبحار الأنوار (٢١/ ٥٤) و (٧٩/ ٨٢ و ٨٣) ، ووسائل الشيعة (٣/ ٢٣٦) ، ووسائل الشيعة (٢٤/ ٣٦٤) ، والمحاسن (٢/ ٤١٩).

(٢) راجع المحاسن (٢/ ٤٢٠) ، وبحار الأنوار (٤٥/ ١٨٨) و (٧٩/ ٨٤) ، ووسائل الشيعة (٣/ ٢٣).

٩. لعن قاتله:

ومن أعظم الوظائف والقربات إلى الله تعالى في يوم عاشوراء الإبتهال إلى الله بلعن قاتله والمعين على قتله ومن رضي بفعلهم إلى يوم القيامة ، والبراءة منهم ومن جريمتهم الكبرى ، ونصوص الزّيارة المأثورة في خصوص يوم عاشوراء تكاد تطفح بذلك ، ويعلم من ذلك أهميّة اللعن في هذا اليوم.

وقد روي في عيون أخبار الرضا عليه‌السلام بإسناد إلى الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه‌السلام في أول يوم من المحرم فقال ـ والخبر مختصر ـ : يا ابن شبيب ، لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه‌السلام أنه لما قتل جدي الحسين صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر ، يا ابن شبيب ، إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً ، يا ابن شبيب ، إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه‌السلام ، يا ابن شبيب ، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فالعن قتلة الحسين[1].

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا (١/ ٢٩٩) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٢٨٥ و ٢٩٩) و

وفي أمالي الصدوق بإسناد إلى داود بن كثير الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته وقد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال: يا داود، لعن الله قاتل الحسين، فما أنغص ذكر الحسين للعيش، إني ما شربت ماء بارداً إلاّ وذكرت الحسين، وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلاّ كتب الله له مئة ألف حسنة، ومحا عنه مئة ألف سيّئة، ورفع له مئة ألف درجة، وكان كأنّما أعتق مئة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة أبلج الوجه[1].

(٩٨/ ١٠٢)، ووسائل الشيعة (١٤/ ٤١٧ و ٥٠٢)، وإقبال الأعمال ص (٥٤٤).

(١) راجع أمالي الصدوق ص (١٤٢)، والكافي (٦/ ٣٩١)، ووسائل الشيعة (٢٥/ ٢٧٢)، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠٣) و (٦٣/ ٤٦٤)، وروضة الواعظين (١/ ١٧٠)، كامل الزيارات ص (١٠٦)، والمناقب (٤/ ٨٧). وفي لفظ كامل الزيارات: " وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد ".

١٠. الإمساك عن الطعام والشراب:

من المستحبّات الأكيدة الإمساك عنِ الطّعـام والـشّراب في يوم عاشوراء ، ثمّ الإجتزاء بطعام أصحاب المصائب والعزاء دون اللذيذ من الأطعمة ، ويختلف هذا الإمساك عـن الـصّوم المـروي عند أهل السنّة كلّ الإختلاف ، لأنّ الإمساك عندنا ـ وإن عُبّر عنه بالصّوم ـ فهو تشبّهٌ بأهل العزاء والمصائب ..

وأما الصّوم المروي عند أهل السنّة فأصـله أمـويٌّ محـض ، ومنشأه التبرّك بيوم مقتل الإمامعليه السلام ، والشكر لله تعالى على ظفـر الأمويّين بـه ، ونـصوصهم متهافتـة متناقـضة فيـه ، وقـد ناقـشنا أحاديثه في الفصل الأوّل من هذا الكتيّب ، وفي الفصل الثالث من كتابنا " الدّمعة السّاكبة " فراجع.

واشتهر بين أصحابنا بلا خلاف صوم يـوم عاشـوراء عـلى وجه الحزن ، كما في جواهر الكلام وريـاض المـسائل ، وفي الغنيـة دعوى الإجماع عليـه ، وبـه صرّح المحقّـق في المعتـبر والـشرائع ، وكـذلك العلاّمـة في المنتهـى والإرشـاد تبعـاً لـشيخ الطّائفـة في التّهذيب ، جمعاً بين النصوص الآمرة لصومه والنّـصوص النّاهيـة

عنه، وقد تقدّم الكلام في ذلك.

وقد ناقش بعض المتأخّرين في هذا الجمع، إذ لا شاهد ولا قرينة ترشد إليه، والنصوص الآمرة والنّاهية تأبى الحمل على ذلك أصلاً، فلا يمكن المصير إلى قول المشهور من استحباب صيامه حزناً، بل لابدّ من القول باستحباب صومه أو القول بالنهي عنه ولو على الكراهة !!

وكيف كان، فإنّ صومه تبرّكاً يستلزم الخروج من الدّين، وأمّا صيامه لخصوصيّة اليوم فإنّ أخباره موهونة بموافقتها النّواصب والأمويّين وإن كان فيها المعتبر من جهة السّند، فلا بدّ من حملها على التقيّة، ويكفيها وهناً خلوّ الكافي منها وإعراض الشّيخ الكليني رحمه الله عنها مع أهمّية الموضوع، واكتفائه رحمه الله بنقل أخبار النهي عن صومه شاهد على ذلك، وكذلك الشّيخ الصدوق رحمه الله فإنّه أعرض عن ذكرها في الفقيه، وهو يكشف عن إعراض قدماء أصحابنا عنها وهذا كاف في سقوطها عن الإعتبار.

وأمّا صومه لا على وجه الخصوصيّة بما أنّه يوم من أيّام

السّنة فمشهور أنّه لا مانع منه ، لعموم ما دلّ على استحباب الصّوم في نفسه بلا معارض.

وقد ذهب العلاّمة المحدّث الشّيخ يوسف البحراني رحمه الله إلى حرمة الصوم في يوم عاشوراء مطلقاً ، كصوم يومي العيدين ، موافقة للنّصوص النّاهية ، وقد ذهب إلى أن ضعف سندها منجبر بعمل الأصحاب ، واحتجّ باقتصار الكليني رحمه الله والصّدوق رحمه الله على هذه الأخبار دون الأخبار الآمرة به ، ثم استظهر عمل الأصحاب برواية المصباح النّاهية عن صومه.

ثمّ أتمّ البحراني رحمه الله استدلاله قائلاً: قال في جامع المقاصد: صومه ليس صوماً معتبراً شرعاً ، بل هو إمساك بدون نيّة الصّوم ، لأنّ صومه متروك كما وردت الرواية ، فيستحب الإمساك فيه إلى بعد العصر حزناً ، وصومه شعار بني أميّة سروراً بقتل الحسين عليه السلام. وذهب صاحب المسالك إلى أنّ صومه ليس صوماً معتبراً شرعاً ، بل هو إمساك بدون نيّة الصوم ، لأنّ صومه متروك كما وردت به الرواية ، ومعنى قول الصّادق " صمه من غير تبييت ، وافطره من غير تشميت ، وليكن فطرك بعد العصر " هو ترك

المفطرات انشغالاً بالحزن والمصيبة.

وروي في الإستبصار بالإسناد إلى نجية بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال: صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة.

قال نجيّة: فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك من بعد أبيه ؟ فأجابني بمثل جواب أبيه ، ثم قال: أما إنه صيام يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنة إلا سنة آل زياد بقتل الحسين عليه السلام.

وجاء في وسائل الشيعة ، حيث سأل عبيد بن زرارة أبا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد ، قال: قلت: وما كان حظهم من ذلك اليوم ؟ قال: النار ، أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار.

وقد ذهب الآية العظمى السيّد الخوئي رحمه الله إلى كراهة صيام يوم عاشوراء ، وصرّح بذلك في كتاب الصّوم ، ونصّ كلامه: (المكروه منه: بمعنى قلة الثواب ففي مواضع أيضا منها صوم عاشوراء).

وقد صدر الأمر من الإمام جعفر الصّادق عليه السلام لأصحابه في يوم عاشوراء بالإمساك عن الطعام والشّراب إلى وقت العصر دون تبييت نية الصيام كما تقدّم مواساة لعطش العترة عليه السلام في يوم أحزانهم وآلامهم ، ففي مصباح المتهجّد بسند إلى عبد الله بن سنان قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء ودموعه تنحدر على عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت: مم بكاؤك ؟ فقال: أ في غفلة أنت ؟ أما علمت أن الحسين عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم! فقلت: ما قولك في صومه ؟ فقال لي: صمه من غير تبييت ، وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كاملا ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

إنّ هذه جملة من الواجبات والوظائف الشخصيّة التي

---

(١) راجع بحار الأنوار (٤٥/ ٦٣ و ٩٨/ ٣٠٣ و ٣٠٩) ، ووسائل الشيعة (١٠/ ٤٥٨) ، المستدرك (٧/ ٤٢٤ و ٥٢٥) ، والإقبال ص (٥٦٨) ، ومصباح المتهجّد ص (٧٨٢).

سنحت في الخاطر بموارد صدورها عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وهي التي لا تسقط عن شيعتهم ومحبّيهم في كلّ الأحوال ، وهي النّويّات المختصرة التي غرسها أئمتنا عليهم السلام لإرساء شجرة الشّعائر الحسينيّة الكبرى ، التي تأخذ طابع الوظيفة الجماعيّة العامّة ، وتعتمد على وظائف الأفراد مجتمعين ، وتعدّ في بعض الظروف من الواجبات الكفائيّة التي لا تسقط مهما كلّف الأمر.

وقد أرسى أئمة أهل البيت عليهم السلام شجرة الشّعائر الحسينيّة بالنّصوص الكافية والحجج الشّافية ، ونسج الشّيعة الأبرار على منوال أئمتهم عليهم السلام بفقه نوراني ، وفهموا الدّرس الذي جاهد الأئمة عليهم السلام من أجل إيصاله وكابدوا الشدّة والعناء في سبيل ترسيخه ، وأدركوا العمومات الواردة في النصوص فَهمَ الفقيه العارف ، وأجادوا نشر الدّرس بكلّ إتقان ومسؤوليّة.

نعم ، لقد فقه الشّيعة عموم دلالة " من بكى أو أبكى " وعموم دلالة " الجزع " فتوغّلوا في مظاهر العزاء والحزن والبكاء والجزع ، فأحسنوا نشر ظلامة أهل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم بجميع سبل الدّعاية المتاحة التي تليق بقضيّتهم ، وكان الله تعالى

وراء ذلك.

وصلى الله وسلّم وبارك على سيّد الخلق النبي المصطفى محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين المعصومين .

المحتويات

بين يديك :

* دراسة تحليلية في أحاديث صوم يوم عاشوراء عند أهل السنّة، ومناقشة متأنّية في صحّة نسبة هذه الأحاديث للرسول الكريم ﷺ، وإثبات أن منشأ التبرّك بهذا اليوم أمويّ محض، وكل ما بُني على ذلك أساسه الإبتهاج الأموي بمصرع سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة النبيّ الكريم ﷺ ..
* عرض خاطف للمآتم الحسينيّة التي أقامها الرسول الكريم ﷺ وبكى فيها على سبطه الإمام الحسين عليه السلام عن مصادر أهل السنّة المعتبرة، فلا تردّد حينئذ في كون البكاء والحزن وإقامة وتجديد المأتم عليه عليه السلام سنّة نبويّة مؤكّدة، مُضافاً إلى كونها من أعظم مظاهر المواساة له ﷺ في مصابه الأليم.
* التعرّض إلى شُبه البعض القديمة الحديثة والرّد على الأقلام والأفواه التي تهوى تزويق صورة (يزيد بن معاوية) وتبرير جريمته العظمى، وعرض بعض موبقاته وجرائمه وجرائره ومساويه بحسب النصوص التاريخيّة.
* عرض موجز لأهم الأحكام والآداب المخصوصة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في يوم عاشوراء، والتي يجب على المسلمين عموماً والشّيعة خصوصاً الإلتزام بها في هذا اليوم الأليم.

دار الشّيخ المفيد

الكويت : الدعيّة، ص ب : (١٥٧٢٠)